

الإمام سفيان الثوري (١٦١ هـ)

وإيراده للقراءات القرآنية

في تفسيره

جمعاً ودراسة

إعداد

الدكتور

سمير عبد حسن الفهداوي

تدريسي

جامعة الأنبار - كلية العلوم الإسلامية - رمادي

isl.sameera@uoanbar.edu.iq

issn : 2071- 6028

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملخص

رصدت في هذه الدراسة إيراد الإمام الثوري لإحدى وستون قراءة، من القراءات القرآنية في كتابه: (تفسير سفيان الثوري)، كان من بينها خمس وأربعون قراءة متواترة، وتسع شاذة، وسبع تفرد الإمام في روايتها، ولعل السبب في قلة القراءات الواردة في هذا الكتاب، يعود لكون أن الإمام الثوري لم يفسر القرآن الكريم بأكمله، كما انه لم يفسر آيات السورة الواحدة بالكامل، بل انه كان يتخذ من بين ذلك وذاك مقتطفات يفسرها بإيجاز، ومن خلال هذا التفسير يذكر القراءات .

وكان رحمه الله يورد هذه القراءات من دون أي توجيه لها أو تحليل أو تعليل، وإنما كان يكتفي بذكرها فقط، بل ذهب إلى أكثر من ذلك، فهو لم يُشكّل القراءات بحركات الضبط والإعراب إلا نادراً .

ومن ابرز الأسباب التي أدت إلى اختياري لهذا الكتاب من بين كتب التفسير الأخرى، قدم الحقبة الزمنية التي دون فيها هذا الكتاب، إذ يعد الإمام الثوري من تابعي التابعين، مما يضيف على هذا البحث صبغة الأصالة .

وبدراسة هذه القراءات التي أوردها الثوري هنا، عرفنا من أيد الإمام الثوري في قراءة هذه الحروف ومن خالفه فيها، من المعاصرين له والسابقين عنه والمتأخرين، ومن ثم بعد ذلك عملت على تبيين الاختيار ما بين الجمهور والعلماء، وقابلتها على المصاحف المطبوعة أيضاً .

الكلمات المفتاحية : امام ، إيراد ، قراءات

Abstract

Observed in this study revenue Alamam Al- Thory Sixty-one reading of the Holy Quran readings in his book (the interpretation of the Sufian Al- Thory) , which included forty-five read frequently , and nine anomalies , and seven uniqueness of the Imam in her novel , and perhaps the reason for the lack of readings contained in this book , due to the fact that The Imam Al-Thory did not explain the entire Holy Qur'an , nor did he explain the verses of Sura per fully , but it was taken out of the spectrum that extracts explained briefly , and through this interpretation is noteworthy readings . It was God 's mercy gives readings of her without any direction or analysis or explanation , but it was only Bzla only , but went to more than that , it did not constitute readings Pray to control and express only rarely. Among the most prominent reasons that led to optional for this book among the other books of the explanation offered by the era in which without this book , as it is revolutionary followers of Imam Al-Thory followers, giving the tincture of this research originality. And reflecting on these readings cited by the Al-Thory here , we knew any of the readings is the right thing , in addition to those supported by it goes against them , from his contemporaries and former him , and then after that I worked on them and what penalties were offset printed on the Holy Quran as well.

Keyword : Imam,word , readings

المقدمة

الحمد لله الذي جعل كتابه نوراً وشفافاً، وحسم عنه مواد الباطل ونفى، احمده حمداً دائماً ظاهراً بلا خفاء، واشكره شكراً تاماً مضجعاً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من أمر بتوحيده معترفاً، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده المختار ونبيه المصطفى، وبعد:

فإن من أجل النعم قدراً وأوجبها شكراً، القرآن الكريم، الذي أعجزت آياته ملاً كانت الفصاحة زينتهم، والبلاغة حليتهم، تلوك ألسنتهم من الألفاظ ما تشاء، ويرسمون المعاني شعراً ونثراً غاية في الرواء، حتى إذا جاء الكتاب العزيز بسيوف إعجازه فصالت وجالت، عجزت ألسنة القوم عن مثله وحات، ومن أقوى وجوه إعجازه وأروعها تعدد قراءاته، لا ترى فيها تعارضاً ولا تناقضاً، جل القائل سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء [٨٢].

وكما هو معلوم عن أصحاب العصور الأولى من كتاب ومؤلفين، أنهم كانوا يجمعون علوم عدة في المؤلف الواحد، جاء كتاب الإمام سفيان الثوري، التفسير، إذ كان حاوياً لعلم التفسير والقراءات القرآنية، وأنا بدوري شطرت هذا العلم عن ذلك، فقامت بفضل الله ومنه بجمع القراءات الواردة في هذا الكتاب، مقابلاً لتلك القراءات التي وردت عن الإمام، مع كتب القراءات والتفسير الأخرى، من أجل التوثيق، منطلقاً من كتاب السبعة لابن مجاهد، فهو باتفاق الأمة جامع للقراءات السبعة المتواترة، وبعد أن اذكر أقوال المؤيدين والمخالفين له، أبين الاختيار إن وجد، ثم أقابل على المصاحف زيادة في التأكيد.

وتكمن أهمية هذا الموضوع: في قدم الحقبة الزمنية التي عاش فيها الإمام سفيان

الثوري:

(٩٧هـ-١٦١هـ)، مما يضيفي على هذا البحث صبغة الأصالة، وذلك له اثر كبير في قوة الموضوع، يضاف إلى ما كان يتمتع بها الإمام الثوري من مكانة علمية عالية، فهو أمير المؤمنين في الحديث وإمام من الأئمة المجتهدين، وكان أبو صالح بن حرب المدائني يقول عنه: «إنني لأحسب يجاء بسفيان الثوري يوم القيامة حجة من الله على الخلق، يقال لهم: لم

تدركوا نبيكم عليه أفضل الصلاة والسلام، فلقد رأيتم سفيان الثوري، ألا اقتديتم به»^(١)، وقال عنه معاصره الأوزاعي: «لو قيل لي، اختر لهذه الأمة، ما اخترت إلا سفيان الثوري»^(٢).

وكننت قد قسمت البحث وفق ما اقتضته المادة العلمية للموضوع على، هذه المقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة:

ذكرت في المقدمة: أهمية الموضوع وسبب اختياري له .

وذكرت في المبحث الأول: نبذة مختصرة عن حياة الإمام سفيان الثوري، وكان فيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وأسرته .

المطلب الثاني: مولده .

المطلب الثالث: شيوخه .

المطلب الرابع: تلامذته .

المطلب الخامس: خروج الثوري من الكوفة .

المطلب السادس: ثناء العلماء عليه .

المطلب السابع: مؤلفاته .

المطلب الثامن: وفاته .

والمبحث الثاني: منهج الثوري في كتابه وضمن إطار القراءات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف الثوري من القراءات القرآنية .

المطلب الثاني: التنبيهات حول نقله لهذه القراءات .

المطلب الثالث: العبارات والصيغ المذكورة في هذه القراءات .

(١) وفيات الأعيان: ٢/٣٩٠؛ سير أعلام النبلاء: ٧/٢٣٩ .

(٢) تاريخ بغداد: ١٠/٢١٩ .

والمبحث الثالث: القسم الاستقرائي لآيات القرآن الكريم، وحسب فرش الحروف .

ثم الخاتمة وذكرت فيها أهم نتائج هذا البحث، ثم المصادر والمراجع، والفهرست .

ولا يسعني في نهاية هذه المقدمة إلا أن اشكر الله عز وجل الذي يسر لي إتمام هذا العمل وذل صعبه، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وان ينفع به ويلقى القبول في الدنيا والآخرة، انه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين .

المبحث الأول

نبذة مختصرة عن حياته

المطلب الأول

اسمه ونسبه وأسرته

هو الإمام الحافظ المفسر المقرئ المحرر الحذق، أمير المؤمنين: سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار^(١)، وهو الصحيح المجمع عليه .

والثوري: نسبة إلى ثور بن عبد مناة بطن من طابخة، من العدنانية^(٢) .

والده سعيد بن مسروق أبو سفيان من محدثي الكوفة الثقات، وثقه ابن معين وأبو حاتم والعجلي والنسائي وابن المديني، وذكره ابن حبان في الثقات^(٣) .

وأم سفيان كانت ذات زهد وورع، ذكرها ابن الجوزي وشمس الدين الذهبي في الصالحات المتورعات من النساء، ونقل عنها كلمة جديرة بأن تحفظها أمهات المسلمين جيلاً بعد جيل، وهي أنها قالت لسفيان: « اذهب، فاطلب العلم حتى أعولك أنا بمغزلي، فإذا كتبت عدد أحاديث، فانظر، هل تجد في نفسك زيادة، فاتبعه، وإلا فلا تتبعني »^(٤).

(١) الطبقات الكبرى: ٣٥٠/٦؛ وفيات الأعيان: ٣٨٦/٢؛ سير أعلام النبلاء: ٢٣٠/٧ .

(٢) ينظر: الأعلام للزركلي: ١٠٤/٣ .

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣٢٠/٦؛ تاريخ الثقات: ١٨٨/١؛ الجرح والتعديل: ٦٦/٤ .

(٤) مناقب الثوري: ٢٢؛ سير أعلام النبلاء: ٢٦٩/٧ .

وله إخوة ثلاثة المبارك وحبیب وعمر بنو سعید بن مسروق، كانوا من أولي العلم والفضل ومن الحملة لأحاديث الرسول ﷺ^(١)، وأخته كانت أم عمار بن محمد المتوفي سنة ١٨٢هـ^(٢). وكان الثوري، مع الزهد عن الدنيا، يقول: كثرة النساء ليست من الدنيا، لان علياً كان من أزهد الصحابة، وكان له أربع نسوة وتسع عشرة سرية^(٣)، لكنه كان يكره أن يتزوج امرأة ذات مال، بل يكره التزويج نفسه، مخافة أن يكون له ولد فيأكل حسناته، وقيل لسفيان: أي شيء تكرهه في التزويج؟ قال: أخاف أن يكون لي ولد، ومع هذا قد نكح مرتين، فولدت له زوجته الأولى ابناً مات في حياته، ثم نكح أم أبي حذيفة النهدي حين اختفائه بالبصرة، فلم تلد له^(٤).

(١) ينظر: الثقات لابن حبان: ٤٠١/٦؛ مشاهير علماء الأمصار: ٢٦٨ .

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣٥١/٦ .

(٣) ينظر: مقدمة تفسير الثوري: ٢٩ .

(٤) ينظر: مقدمة تفسير الثوري: ٣٠؛ الجرح والتعديل: ٩١/١ .

المطلب الثاني

مولده

ولد الثوري بأثير^(١) في الكوفة التي كانت رأس بلاد العراق، في خلافة سليمان بن عبد الملك الأموي، واختلف في السنة التي ولد فيها، فروى الواقدي، وتبعه ابن سعد والبخاري، انه ولد في سنة (٩٧هـ)^(٢)؛ وروى الخطيب عن علي بن صالح، قال: « ولدنا سنة مائة، وكان سفيان أسن منا بخمس سنين »، وروى أيضاً عن أبي نعيم انه قال: « خرج سفيان الثوري من الكوفة خمس وخمسين ومائة، ولم يرجع، ومات سنة إحدى وستين ومائة، وهو ابن ست وستين فيما أظن »^(٣).

فيظهر من هاتين الروايتين انه ولد في سنة (٩٥هـ)، ونقل ابن خلكان رواية أخرى تدل على انه ولد في سنة (٩٦هـ)^(٤)، وقيل غير ذلك.

والأول هو الصحيح المعتمد عليه كما نص به الجزري في الغاية^(٥).

المطلب الثالث

شيوخه

كانت الكوفة مسقط رأس الثوري وكانت هي في تلك الأيام من أهم مراكز العلوم الشرعية، وكان بيته بيت وجاهة ووثوق في الحديث، فسلك الثوري مسلك أبيه في طلب الحديث وفقهه، لكنه لم يتوقف عنده فقد كان موسوعة علمية يستقي منها العلماء، والدليل على ذلك أن شيوخه كانوا في شتى الاختصاصات، فقد ذكر الذهبي منهم مائتان وثلاثة وسبعون شيخاً،

(١) الجرح والتعديل: ٤/٢٢٢؛ وأثير صحراء بالكوفة، فيها حرق علي ﷺ الغلاة فيه؛ (ينظر: معجم البلدان: ١/٩٣).

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى: ٦/٣٥٠؛ تاريخ النقائ: ١/١٩٢؛ تاريخ بغداد: ١٠/٢٣٣.

(٣) تاريخ بغداد: ١٠/٢٣٣.

(٤) وفيات الأعيان: ٢/٣٩٠.

(٥) غاية النهاية: ١/٣٠٨.

ثم قال في نهاية المطاف: « ويقال: إنَّ عدد شيوخه ست مائة شيخ، وكبارهم الذين حدثوه عن: أبي هريرة، وجريير بن عبد الله، وابن عباس، وأمثالهم »^(١).

كان من أبرزهم: حميد الطويل، وراشد بن كيسان، ورياح بن أبي معروف، وزباد بن علاقة - وهو من كبار مشيخته - وزيد بن أسلم، وزيد بن جبير، وسليمان الأعمش، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن دينار، وعبد الله بن السائب الكوفي، وعبد الله بن سعيد المقبري، وخلق غيرهم من مشائخ الكوفة والبصرة والحجاز وغيرها^(٢).

المطلب الرابع

تلامذته

ولما انتشر صيته في بلاد الإسلام، رحل إليه طلبة الحديث والفقهاء والقرآن، وكثر اجتماعهم عنده حتى انه لم ينقطع حين كان مختفياً في مكة المكرمة، والبصرة، ذكر الذهبي منهم مائة وثلاثة وثلاثين راوياً عنه، ثم قال: « وأما الرواة عنه فخلق، فذكر أبو الفرج بن الجوزي أنهم أكثر من عشرين ألفاً، وهذا مدفوع ممنوع، فإن بلغوا ألفاً، فبالجهد، وما علمت أحداً من الحفاظ روى عنه عدد أكثر من مالك، وبلغوا بالمجاهيل وبالكذابين ألفاً وأربع مائة، حدث عنه من القدماء من مشيخته وغيرهم خلق، منهم: الأعمش، وأبان بن تغلب، وابن عجلان، وخصيف، وابن جريج، وجعفر الصادق، وجعفر بن برقان، وأبو حنيفة، والأوزاعي، ومعاوية بن صالح، وابن أبي ذئب، ومسعر، وشعبة، ومعمر »^(٣)، فهل رأيت أجل مرتبة وأعظم منزلة منه؟

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٣٤/٧

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٠/٧-٢٣٤.

(٣) المصدر السابق: ٢٣٤/٧.

المطلب الخامس

خروج الثوري من الكوفة

ولما استخلف أبو جعفر المنصور وحج، لقيه الثوري بمنى، وكان ذلك في سنة (١٤٠) أو (١٤٤هـ) قال: قلت: اتق الله، فإنما أنزلت هذه المنزلة وصرت في هذا الموضع بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبنائهم يموتون جوعاً، حج عمر بن الخطاب فما انفق إلا خمسة عشر ديناراً، وكان ينزل تحت الشجر، فقال: فإنما تريد أن أكون مثلك؛ قلت: لا تكن مثلي، ولكن كن دون ما أنت فيه، وفوق ما أنا فيه؛ فقال لي: أخرج^(١).

فخرج الثوري من عنده، ولما رجع إلى الكوفة، جعل يأخذ عليه ما يفعل بالمسلمين من الجور والجبر والقهر، فصبر أبو جعفر عليه مدة، وبالأخرة أمر بأخذه، فخرج من الكوفة هارباً للنصف من ذي القعدة سنة (١٥٥هـ) ولم يرجع إليها حتى مات^(٢).

وذهب من الكوفة إلى مكة، ولما تيقن أبو جعفر أن الثوري لا يعدل عن نهجه في نقد الحكومة ولا يبالي في مؤاخذتها أراد أن يحبسه وينتقم منه، فكتب إلى محمد بن إبراهيم عامله على مكة، بحبس رجل من آل أبي طالب كان بمكة، وبحبس ابن جريج وعباد بن كثير والثوري، فحبسهم، ثم أطلقهم من الحبس بغير إذن أبي جعفر فغضب عليه أبو جعفر^(٣)، ولما لم تصل يد أبي جعفر إلى الثوري وظن أنه قد خاب، بعث الخشابين حين خرج إلى مكة، وقال: « إن رأيتم سفيان فاصلبوه، فجاء النجارون ونصبوا الخشب، ونودي سفيان، وإذا رأسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر ابن عيينة، فقالوا: يا أبا عبد الله، اتق الله، ولا تشمت بنا الأعداء، فتقدم إلى أستار الكعبة ثم أخذها، فقال: برئت منه، إن دخلها أبو جعفر، فمات أبو جعفر قبل أن يدخل مكة»^(٤).

(١) ينظر: الجرح والتعديل: ١٠٦؛ سير أعلام النبلاء: ٢٦٣/٧.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣٥١/٦؛ التاريخ الكبير: ٩٣/٤؛ تاريخ بغداد: ٢١٩/١٠.

(٣) ينظر: تاريخ الطبري: ٥٨/٨.

(٤) تاريخ بغداد: ٢١٩/١٠؛ وفيات الأعيان: ٣٥٤/٧؛ سير أعلام النبلاء: ٢٥١/٧.

ولما مات أبو جعفر في سنة (١٥٨هـ)، ظن الثوري أن الخلاف الذي كان بينه وبين الحكومة قد دفن معه، وكان قد قاسى الشدة حين اختفائه بمكة، فكان لا يرى أن يبقى على تلك الحالة الصعبة، بل يود أن يسالم الحكومة ويمسك لسانه، فجاعوا به إلى المهدي، فلما دخل عليه الثوري، سلم تسليم العامة، والربيع قائم على رأسه متكئاً على سيفه يراقب أمره؛ فأقبل عليه المهدي بوجه طلق، وقال له: يا سفيان، تفر منا ها هنا وها هنا، وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك، فقد قدرنا عليك الآن، أفما تخشى أن نحكم فيك بهواناً؟ قال سفيان: إن تحكم في بحكم، يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل؛ فقال له الربيع: ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا! ائذن لي أن أضرب عنقه؛ فقال له المهدي: اسكت ويحك! وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن يقتلهم فنشقى بسعادتهم، اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في حكم، فكتب عهده ودفع إليه، فأخذه وخرج، فرمى به في دجلة وهرب، فطلب في كل بلد فلم يوجد^(١).

قال ابن سعد: فطلب الثوري، فخرج إلى مكة، فكتب المهدي أمير المؤمنين إلى محمد بن إبراهيم وهو على مكة يطلبه، فبعث محمد إلى سفيان فأعلمه ذلك، وقال: إن كنت تريد إتيان القوم، فاطهر حتى أبعث بك إليهم، وإن كنت لا تريد ذلك، فتوارى سفيان وطلبه محمد بن إبراهيم، وأمر منادياً فنادى بمكة: من جاء بسفيان فله كذا وكذا، فلم يزل متوارياً بمكة لا يظهر إلا لأهل العلم ومن لا يخافه، وحينما كان متوارياً بمكة لقيه الفقر والفاقة، حتى أن أخته بعثت مرة مع أبي شهاب الحناط بجراب فيه كعك وخشكناج^(٢)، فقدم هو مكة فسأل عنه، فقيل له، إنه ربما يقعد دبر الكعبة مما يلي باب الحناطين، قال أبو شهاب، فأتيته هناك، وكان لي صديقاً فوجدته مستلقياً فسلمت عليه، فلم يسألني تلك المسألة، ولم يسلم علي كما كنت أعرف منه، فقلت له: إن أختك بعثت إليك معي جراب فيه كعك وخشكناج، فعجل علي، واستوى جالساً، فقلت: يا أبا عبد الله أتيتك وأنا صديقك، فسلمت عليك فلم ترد علي ذاك

(١) ينظر: وفيات الأعيان: ٣٩٠/٢؛ الوافي بالوفيات: ١٧٥/١٥.

(٢) نوع من الخبز يعمل بالزبد والسكر واللوز والفسق وهو على شكل الهلال: (تكملة المعجم العربية: ١٠٢/٤).

الرد، فلما أخبرتك أني أتيتك بجراب كعك لا يساوي شيئاً، جلست وكلمتني، فقال: لا تلمني، فإن هذه لي ثلاثة أيام لم أذق فيها ذواقاً، فعذرته (١).

فلما حج المهدي في سنة (١٦٠هـ)، دخل عليه سفيان، وقال له مثل ما قال لأبي جعفر المنصور: حج عمر بن الخطاب فأنفق في حجته ستة عشر ديناراً، وأنت حججت فأنفقت في حجتك بيوت الأموال، فقال: أي شيء تريد؟ أكون مثلك؟ قال: فوق ما أنا فيه، ودون ما أنت فيه، فقال وزيره أبو عبيد الله: يا أبا عبد الله قد كانت كتبك تأتينا فننفيذها، قال: من هذا؟ قال المهدي: أبو عبيد الله وزيرى، قال: احذره فإنه كذاب، أنا كتبت إليك؟ ثم قام فقال له المهدي: أين أبا عبد الله؟ قال: أعود، وكان قد ترك نعله حين قام، فعاد، فأخذها، ثم مضى، فانتظره المهدي فلم يعد، قال: وعدنا أن يعود فلم يعد، قيل له إنه قد عاد لأخذ نعاله، فغضب فقال: قد آمن الناس إلا سفيان الثوري ويونس بن فروة الزنديق؛ قرنه بزنديق، قال: فإنه ليطلب وإنه لفي المسجد الحرام، فذهب فألقى نفسه بين النساء فجئلنه، قيل له: لم فعلت؟ قال: إنهن أرحم، ثم خرج إلى البصرة، فلم يزل بها حتى مات (٢).

وحين قيامه بالبصرة كلمه حماد بن زيد وأجمعا على أن يقدموا بغداد، وكتب سفيان إلى المهدي، فبدأ بنفسه، فقيل له: إنهم يغضبون من هذا فبدأ بهم، فأتاه جواب كتابه بما يجب من التقريب والكرامة والسمع منه والطاعة، فكان على الخروج إليهم، إذ حمي، واشتد به المرض وقارب الهلاك، فلما أحس بالموت، جزع؛ فقال له مرحوم بن عبد العزيز: يا أبا عبد الله ما هذا الجزع؟ إنك تقدم على الرب الذي كنت تعبده؛ فسكن وهدأ، وقال: انظروا من هاهنا من أصحابنا الكوفيين، فأرسلوا إلى عبادان، فقدم عليه عبد الرحمن بن عبد الملك والحسن بن عياش أخو أبي بكر بن عياش، فأوصى إلى الحسن بن عياش في تركته، وأوصى عبد الرحمن أن يصلي عليه، فأقاما عنده حتى مات؛ فخرج بجنازته على أهل البصرة فجأة وسمعوا

(١) الطبقات الكبرى: ٣٥١/٦.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد: ٢١٩/١٠؛ وفيات الأعيان: ٣٨٧/٢.

بموته، وشهده الخلق، وَصَلَّى عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا رَضِيَهُ سُفْيَانُ لِنَفْسِهِ^(١).

المطلب السادس: ثناء العلماء عليه

كان سفيان الثوري معروفاً بحسن السيرة والسلوك، محمود السجايا، عالماً جليلاً، زاهداً ورعاً، مقرباً فاضلاً: نقل عنه بشر الحافي قوله: « وددت حين قرأت القرآن أنني لم أكن جاوزته »^(٢)، وذكر ابن الجزري انه: « روى القراءة عرضاً عن حمزة بن حبيب الزيات، عن عاصم والأعمش حروفاً، روى الحروف عنه عبيد الله بن موسى، قال خلاد قرأ سفيان على حمزة القرآن أربع مرات »^(٣).

وكان علمه بالقرآن واسعاً جداً، وكان يقول: « سلوني عن المناسك والقران، فاني بهما عالم »^(٤) ومع انه اشتهر صيته وذاع بالحديث وعلومه إلا انه لم يكن ليضيع نصيبه من القرآن، حيث قال عنه عبد الرزاق: « كان الثوري جعل على نفسه لكل ليلة جزءاً من القرآن وجزءاً من الحديث، قال فيقرأ جزءاً من القرآن ثم يجلس على الفراش فيقرأ جزءاً من الحديث ثم ينام »^(٥).

وكان محدثاً متبعاً، يقول شعبة وابن عيينة وأبو عاصم وغيرهم عنه: «سفيان أمير المؤمنين في الحديث »^(٦)، ولا يذكر هذا الفن إلا مقترناً به، قال ابن المبارك: « كتبت عن ألف ومائة شيخ، ما كتبت عن أفضل من سفيان، فقال رجل: أبا عبد الرحمن، رأيت سعيد بن جبير وغيره، وتقول هذا؟ قال ابن المبارك: هو ما أقول، ما رأيت أفضل من سفيان »^(٧).

(١) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣٥٢/٦؛ سير أعلام النبلاء: ٢٤٥/٧ .

(٢) مناقب سفيان ٣٢ .

(٣) غاية النهاية ٣٠٨/١ .

(٤) الجرح والتعديل: ١١٧/١ .

(٥) المصدر نفسه: ١١٦/١ .

(٦) الجرح والتعديل: ١١٨/١؛ تاريخ بغداد: ٢٣٣/١٠ .

(٧) ينظر: تاريخ بغداد: ٢١٩/١٠؛ تهذيب الكمال: ١٦٥/١١؛ تهذيب التهذيب: ١١٣/٤ .

وكان فقيها مفتياً كذلك: قال الطبري: « كان فقيها عالماً عابدا ورعا ناسكا راوية للحديث ثقة أميناً على ما روى وحدث عن رسول الله ﷺ، وغيره ممن أثر في الدين »^(١)، وعرض الفريابي مرة على الإمام ابن عيينة مسألة فقهية فأجابه الإمام بما كان رأيه فيها، فقال الفريابي: إن الثوري يرى خلاف هذا، فقال ابن عيينة: لم تر عيناك مثل سفيان أبداً^(٢)، وقال ابن عيينة أيضاً: « ما رأيت رجلاً اعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري »^(٣)، وقال الوليد بن مسلم: « رأيت الثوري بمكة يستفتي، ولما يخط وجهه بعد »^(٤).

وكان رحمه الله فطناً حاذقاً، قوي الذاكرة والملاحظة، آية في الحفظ؛ قال عن نفسه: « ما استودعت قلبي شيئاً فخانني قط »^(٥)، وقال أيضاً: « ما استودعت أذني شيئاً قط إلا حفظته، حتى إنني أمر بالحائك فأسد أذني مخافة أن أحفظ ما يقول »^(٦)، ولأجل ذلك بلغت عدد مروياته إلى ثلاثين ألفاً^(٧)، وكان يروي جملة مروياته من الحفظ، لا من كتاب، قيل للحسين بن حفص: « حدثكم سفيان بهذه الكتب من كتاب، فقال: لا؛ من حفظه، كان أصحاب الحديث يكتبون الأبواب، وهو يسردها »^(٨).

قال العجلي: « سمعت بعض الكوفيين يقول: قال شريك، قدم علينا سالم الأفيطس، فأتيته ومعني قرطاس فيه مئة حديث فسألته عنه، فحدثني بها وسفيان يسمع، فلما فرغ قال لي سفيان: ارني قرطاسك فأعطيته إياه فخرقه، فرجعت إلى منزلي فاستلقيت على قفائي، فحفظت منها سبعة وتسعين وذهبت عني ثلاثة، قال: وحفظها سفيان كلها، وكان سفيان ممروراً لا يخالطه شيء من البلغم لا يسمع شيئاً إلا حفظه حتى كان يخاف عليه »^(٩).

(١) تاريخ الطبري: ٦٥٧/١١ .

(٢) تاريخ بغداد: ٢١٩/١٠ .

(٣) الجرح والتعديل: ٢٢٣/٤-٢٢٤ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) تاريخ بغداد: ٢٢٣/١٠؛ تهذيب الكمال: ١٦٥/١١ .

(٦) مناقب سفيان الثوري: ٢٢ .

(٧) ينظر: تذكرة الحفاظ: ١٥٣/١ .

(٨) أدب الإملاء والاستملاء: ١٥ .

(٩) مناقب سفيان الثوري: ٢٤ .

ومدحه كثيرون، واثتوا عليه ثناءً عطراً، وبينوا قوة شخصيته، ومكانته العلمية:

قال ابن المديني: « انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ، من الأحكام إلى ثلاثة ممن أخذ عنهم العلم: عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، فاخذ عن ابن مسعود ستة: علقمة، والأسود، وعبيدة، والحارث بن قيس، ومسروق، وعمرو بن شرحبيل، وانتهى علم هؤلاء إلى إبراهيم النخعي، والشعبي، ثم انتهى علم هؤلاء إلى أبي اسحق، والأعمش، ثم انتهى علم هؤلاء إلى سفيان الثوري»^(١)، وقال الاوزاعي: « لم يبق من تجتمع عليه الأمة بالرضى والصحة إلا سفيان»^(٢)، وقال ابن عيينة: « لم يدرك مثل ابن عباس في زمانه، ولا مثل الشعبي في زمانه، ولا مثل الثوري في زمانه»^(٣)، وقال الإمام مالك: « إنما كانت العراق تجيش علينا بالدرهم والثياب ثم صارت تجيش علينا بالعلم منذ جاء سفيان، يعني الثوري»^(٤)، وقال النسائي: « هو أجل من أن يقال فيه ثقة، وهو أحد الأئمة الذين أرجو أن يكون الله ممن جعله للمتقين إماماً»^(٥).

ولأجل هذه الأقوال المنقولة عن الأساطين الحديث والرجال اجمع السلف والخلف على انه كان: « إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، مجمعا على إمامته، بحيث يستغنى عن تركيته، مع الإتقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد»^(٦).

(١) تلقيح فهم أهل الأثر: ٢٣٥ .

(٢) تذكرة الحفاظ: ١٥٢/١ .

(٣) تاريخ بغداد: ٢١٩/١٠؛ سير أعلام النبلاء: ٣٥٢/٣ .

(٤) تاريخ بغداد: ٢١٩/١٠ .

(٥) تهذيب التهذيب: ١١٤/٤ .

(٦) تاريخ بغداد: ٢١٩/١٠؛ تهذيب التهذيب: ١١٤/٤ .

المطلب السابع: مؤلفاته

صرح المؤرخون أن للثوري غير واحد من الكتب في التفسير والحديث والفقه والاختلاف والزهد، وعده ابن الجوزي في المصنفين من العلماء المتقدمين^(١)، ولعل في أقوال بعض النقلة مما يؤكد على ذلك، قال الخطيب: « وكان أصحاب الحديث يأتونه في مكانه - حين اختفائه بالبصرة في بيت يحيى بن سعيد القطان - فإذا سمع بصاحب حديث بعث إليه، وكان يقول: أنت، يعنى: يا يحيى، تريد مثل أبي وأئيل عن عبد الله، أين تجد كل وقت هذا؟ اذهب إلى الكوفة، فجننتي بكتبي أحدثك، قال له يحيى: أنا أختلف إليك وأخاف على دمي، فكيف أذهب، فأتي بكتبك »^(٢).

وقال أبو عبد الرحمن الحارثي: « خاف سفيان شيئاً فطرح كتبه، فلما أمن أرسل إلي وإلى يزيد ابن ثوير المرهبي، فقال: أخرجوا الكتب، فدخلنا البئر فجعلنا نخرجها، فأقول: يا أبا عبد الله وفي الركاز الخمس، وهو يضحك، فأخرجنا تسع قمطرات، كل واحدة إلى هنا، وأشار إلى أسفل ثدييه، قال: فقلت: اعزل كتابا تحدثني به، قال: فعزل لي كتابا، فحدثني به »^(٣).

وإذ قضى الثوري أكثر عمره في الكوفة، وكانت هي مركز جولاته إلى سنة ١٥٥هـ، فنحن على اليقين بأنه قد صنف أكثر الكتب أو كلها في الكوفة، ثم لما خرج منها في السنة المذكورة خوفاً على نفسه من الخليفة، تركها في بيته ونظن أن واحداً من تلاميذه جاء بها إليه حين كان هو مستتراً بالبصرة ليرويها عنه، ثم طرحها الثوري حين خاف شيئاً، ثم أخرجها لما أمن وحدث بها.

ونجزم بأن ما أخرج من البئر من الكتب كان تسع قمطرات، كل واحدة إلى أسفل من ثديي الرجل، استناداً إلى قوله، لكن أين ذهبت ولم تصل إلينا، فهل أن الكتب التي نسبها المؤرخون إلى الثوري لا يمكن أن تبلغ إلى تسع قمطرات، أم أن الحدثن لعبوا بها مثل مؤلفات معاصريه، أم أن في الرواية شيء من المبالغة؟ أسئلة واردة في مثل هذه المواقف،

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر: ٣٣٤ .

(٢) تاريخ بغداد: ٢١٩/١٠؛ ينظر: تاريخ الثقات: ٤٨٨/١ .

(٣) الجرح والتعديل: ١١٥/١؛ تاريخ بغداد: ٢١٩/١٠ .

ولولا أن عندنا قول ابن قتيبة، الذي اختاره ابن النديم، لحملنا الرواية على المبالغة، يقول ابن قتيبة: « وأوصى إلى عمار بن سيف - وكان ابن أخته - في كتبه، فمحاها، وأحرقها»^(١)، فيتضح منه أن الكتب المذكورة فيما بعد هي البقية التي كانت قد رويت وانتشرت في البلاد، ولذا لم تصل إليها يد النار،

لان الإمام الثوري ومكانته العلمية، لا يمكن أن يكتفي بهذا العدد البسيط من الكتب، ومن أدنى منه مكانة كان أكثر منه مؤلفاً، ومن أول تلك الكتب:

١ - الجامع الكبير في الفقه والاختلاف^(٢).

٢ - الجامع الصغير^(٣).

٣ - كتاب الفرائض^(٤).

٤ - كتاب آداب سفيان الثوري^(٥).

٥ - كتاب التفسير (تفسير سفيان الثوري)^(٦).

وها نحن نضيف إليها كتاباً آخر بالوساطة، من تفسيره، وهو في: (القراءات القرآنية).

المطلب الثامن: وفاته

قال ابن سعد: « اجمعوا لنا أنه توفى بالبصرة، وهو مستخف، في شعبان سنة (١٦١هـ) في خلافة المهدي »^(٧)، واختاره البخاري، وأبو حاتم البستي، وابن حبان، والخطيب البغدادي، وابن النديم، وابن خلكان، والذهبي وغيرهم^(٨).

(١) الفهرست: ٢٧٧؛ ينظر: الثقات لابن حبان: ٤٠٢/٦.

(٢) الفهرست: ٢٧٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) فهرسة ابن خير الاشبيلي: ٢٤١.

(٦) حققه الأستاذ: امتياز علي عرشي لدار الكتب العلمية بيروت.

(٧) الطبقات الكبرى: ٣٥٠/٦؛ تهذيب الكمال: ١٦٩/١١.

(٨) ينظر: التاريخ الكبير: ٩٢/٤؛ مشاهير علماء الأمصار: ٢٦٨؛ الثقات لابن حبان: ٤٠٢/٦؛ الفهرست: ٢٧٧؛ تاريخ بغداد: ٢٣٣/١٠؛

وفيات الأعيان: ٣٩١/٢؛ تذكرة الحفاظ: ١٣٥/١؛ سير أعلام النبلاء: ٢٧٩/٧.

واختلف في عمره، فالأصح أنه مات وهو ابن (٦٤) سنة، لان موسى بن داود قال: « سمعت سفيان الثوري يقول سنة ثمان وخمسين ومائة: لي إحدى وستون سنة »^(١).

المبحث الثاني

منهج الثوري في كتابه وضمن إطار القراءات

اتسم منهج الإمام الثوري في التعامل مع علم القراءة بإتباع الأثر في أكثر مواضعه، والتمسك به، وجعله أصلاً ومنطلقاً في الحكم، وإغلاق باب الترجيح والتفضيل بين أكثر القراءات، بذكر قراءة واحدة، من دون التطرق إلى القراءة الأخرى، إلا نادراً، وكأنه أراد بذلك أنها القراءة المختارة عنده، أو يأتي بها في أحيان أخرى من باب التذكير بان في هذا الموضوع قراءات أخرى فمن أراد التعرف إليها فعليه تتبع هذا الموضوع، وهذا كله ستجده واضحاً في القسم الثاني من البحث؛ أما الآن فسأحاول عرض منهجه في هذه القراءات وما دار فيها بمطالب ثلاثة، وهي:

المطلب الأول: موقف الثوري من القراءات القرآنية.

المطلب الثاني: التنبيهات على نقله لهذه القراءات.

المطلب الثالث: العبارات والصيغ المذكورة في هذه القراءات.

المطلب الأول: موقف الثوري من القراءات القرآنية

يعد تفسير الإمام سفيان الثوري من أوائل الكتب التي دونت في هذا العلم - القراءات القرآنية- إذ من المعلوم أن أول من ألف في هذا الفن، هو: أبو عبيد القاسم بن سلام^(٢)، والذي كانت سنة وفاته (٢٢٤هـ) بعد سنة وفاة الثوري، فعلى هذا يكون الإمام الثوري من الرواد الموجدین لمثل هذا العلم، غير انه لم يكن على نحوٍ مستقل، كي يحسب له، وكان هذا مستشرياً عندهم آنذاك، فقد كان الكتاب الواحد يحوي عدة علوماً .

(١) الطبقات الكبرى: ٣١٢/٦؛ التاريخ الكبير: ٩٢/٤ .

(٢) وكنت قد رجحت هذا الكلام في كتابي مصحف الإمام محمد بن إسماعيل الحلبي: وهو رسالة الدكتوراه المقدمة إلى مجلس قسم علوم القرآن في كلية التربية جامعة تكريت: ٤٧٢ .

وورد في هذا الكتاب إحدى وستون قراءة، منها خمس وأربعون قراءةً متواترةً، وتسع شاذةً، وسبع تفرد الإمام في روايتها، وهذا مما يجعل لهذا الكتاب قيمة عالية في هذا المجال، وقد اعتنى الإمام الثوري بقراءة عبد الله بن مسعود وأصحابه رضي الله عنهم عناية خاصة، من بين الصحابة، فما أكثر ما نجده يقول: وفي قراءة عبد الله، وكان أصحاب عبد الله يقرؤونها ونحوها، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ترجع إليه قراءات أهل الكوفة، وقد بعثه إليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليقرئهم ويعلمهم^(١)، وهو قد نشأ فيها قبل أن يخرج منها إلى مكة.

المطلب الثاني: التنبيهات على نقله لهذه القراءات

كان في كتابه بعض المؤاخذات التي أدت إلى مؤاخذات في هذا العلم المعني بالدراسة، من أبرزها:

١. كان ناقص الأوراق، فلم يكن كتابه حاوياً لجميع سور القرآن، يقول المحقق: « وفي أول النسخة وأخرها نقصان لا يمكن تعيينه وتقديره على التخمين »^(٢)، ثم قال: « وقد فسرت في هذه النسخة من سور القرآن العزيز: (١) سورة البقرة (٢) وسورة آل عمران (٣) وسورة النساء... (٤٩) وسورة الطور، والسور كلها على الترتيب العثماني، وسقط من بينها تفسير سورة محمد وسورة الدخان، كأن الثوري لم يكن عنده فيهما شيء... »^(٣).

٢. كانت النسخة بقراءاتها خالية الشكل والنقط، وهذه الأمور من ضروريات هذا العلم، فكثير من القراءات كان الاختلاف فيها ما بين القراء بالحركات الإعرابية من (الفتحة والضمة والكسرة والشدة ونحوها)، فحين لا تكون هذه العلامات موجودة، لا يمكن معرفة القراءة المرادة، وهذا ما استشكل علينا معرفته كثيراً في هذا البحث، مما أدى إلى الاستعانة بكتب التفسير والقراءات الأخرى.

(١) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٩٩٢/٣.

(٢) تفسير سفيان الثوري: ٣٤.

(٣) المصدر نفسه: ٣٥.

٣. ولم يكتفِ بأنه لم يفسر بعض السور الكاملة، بل انه حتى في السورة الواحدة التي يختار تفسيرها نجده يفسر الآية التي يكون عنده فيها كلام، وما كان خلاف ذلك كان يهمله، مما أدى إلى تجاهل الكثير من القراءات التي وردت في القرآن العظيم .

المطلب الثالث: العبارات والصيغ المذكورة في القراءات

من منهج الثوري انه ينص على القراءة بصيغة صريحة وواضحة، فيقول: في قراءة عبد الله، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يقرؤونها، كان أصحاب عبد الله يقرؤونها، كان يقرؤها، قرأ، يقرأ، قرأها، وهكذا .

ويلاحظ عليه انه استعمل مفردة (قرأ) وأخواتها ولم يخرج عن ذلك في جميع مواضع كتابه الإقرائية، وسأحاول بإذن الله على مقابلة هذه القراءات مع مصاحف المغاربة والمشاركة في تصويب القراءات هنا .

المبحث الثالث

القسم الاستقرائي

سورة البقرة

١. قال تعالى: ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ (٧)

قال الإمام سفيان الثوري في نقله لهذه الآية: « وكان أصحاب رسول الله ﷺ يقرؤونها: (على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة) »^(١)، وهي القراءة المعروفة والمشهورة، والتي قرأ بها عامة القراء، على الرغم من وجود الخلاف فيها، قال ابن مجاهد: « واختلفوا في قوله ﴿ غِشَاوَةٌ ﴾: قرعوا كلهم (غشاوة) في البقرة رفعاً وبالألف إلا أن المفضل بن محمد الضبِّي روى عن عاصم: (وعلى أبصرهم غشوة) نصباً »^(٢)؛ ونلاحظ هنا أن الإمام قد اختار الرواية المشهورة فنقلها، لان الصحابة رضوان الله عليهم قد قرعوا بغير هذه القراءة، ذكر ذلك أبو حيان الأندلسي فقال: « وأصحاب عبد الله بالفتح والنصب وسكون الشين، وعبيد بن عمير كذلك، إلا أنه رفع التاء، وقرأ بعضهم ﴿ غِشَاوَةٌ ﴾ بالكسر والرفع، وبعضهم (غِشَاوَةٌ) وهي قراءة أبي حيوة، والأعمش قرأ بالفتح والرفع والنصب، وقال الثوري: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها (غِشَاوَةٌ) بفتح الغين والياء والرفع »^(٣)، وصرح الالوسي بهذا الخلاف أيضاً، ناسباً ذلك إلى لغات العرب^(٤).

ويكاد جمهور القراء يتفقون على قراءة الرفع، يقول أبو منصور: « اتفق القراء على (غِشَاوَةٌ) بالرفع، إلا ما روى الفضل عن عاصم: (غِشَاوَةٌ) نصباً »^(٥)؛ والمصاحف جاءت على الرفع .

(١) تفسير سفيان الثوري: ٤١ .

(٢) السبعة في القراءات: ١٤٠؛ ينظر: معاني القرآن للقرآن: ١٣/١؛ الحجة للقراء السبعة: ٥٧/١ .

(٣) البحر المحيط: ٨٢/١ .

(٤) روح المعاني: ١٥٠/١٣ .

(٥) معاني القراءات: ١٣١/١؛ البحر المحيط: ٨٢/١؛ ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٨/١ .

٢. قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ (٣٦)

قبل الحديث عن هذه الآية يجب أن نتعرف على ما ذكره الإمام الثوري فيها من اختلاف، إذ أعلن أن: «أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرَؤُونَهَا: (فأزلهما الشياطين)» (١).

وكان أهل القراءات قد أعلنوا اختلافهم في قراءة هذا الحرف أيضاً، لكن ليس بالموضع نفسه الذي أعلن عنه الإمام الثوري؛ فقد قال ابن مجاهد: «وَاحْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ (فأزلهما الشَّيْطَانُ) فَقَرَأَ حَمَزَةً وَحَدَهُ (فأزلهما) بِأَلْفٍ خَفِيفَةٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (فأزلهما) مُشَدَّدَةً بِغَيْرِ أَلْفٍ، وَرَوَى أَبُو عبيد أَنَّ حَمَزَةَ قَرَأَ (فأزلهما) بِالْإِمَالَةِ مَعَ الْأَلْفِ» (٢)، وذهب بعضهم إلى قراءتها بصيغة الجمع: «فأزلهم الشيطان فأخرجهم» (٣).

إلا إن قراءة (الشياطين) في هذه الآية وعلى هذا النحو الذي أعلنه الثوري هنا، لم يتطرق إليها احد من القراء، إذ تتبعت ذلك في كتب القراءات والتفسير واللغة فلم أجد من يشير إلى ذلك مطلقاً، ويبدو أن الإمام هنا قد تفرد في نقل هذه الرواية عن عبد الله بن مسعود، فقد يكون ذلك زلل من القلم، لأنه تحدث أولاً بصيغة المثني (فأزلهما) ثم ختم بالجمع فقال (الشياطين).

٣. قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (٤٥)

من القراءات المثيرة للانتباه في تفسير الإمام سفيان الثوري ما نقله عن ابن مسعود في قراءة هذا الحرف، إذ أشار إلى انه كان يقرأه: (واستعينوا بالصبر وبالصلاة) (٤).

وقد تتبعت كتب القراءات المتواترة والشاذة، وكتب التفسير - فيما اطلعت عليه - فلم أجد أحداً ينص على هذه القراءة أو يشير إليها غيره، واعني به سفيان الثوري، فيكون بهذا قد انفرد بنقلها عن ابن مسعود، كما انه خالف الرسم العثماني بها، والصواب أن يكتبها (الصلوة) بالواو.

(١) تفسير سفيان الثوري: ٤٤ .

(٢) السبعة في القراءات: ١٥٤؛ معاني القراءات: ١٤٧/١؛ الحجة للقراء السبعة: ١٤/٢؛ حجة القراءات: ٩٤ .

(٣) المغني في القراءات: ٣٣؛ و؛ نقلا عن تفسير سفيان الثوري: ٤٤ .

(٤) تفسير سفيان الثوري: ٤٥ .

٤. قال تعالى: ﴿لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (٨٣)

من الظواهر البارزة في تفسير الإمام الثوري والتي جاءت بشكل شبه مطرد، إيراده للقراءات القرآنية بدون حركات الإعراب، كذكره لهذا الموضوع إذ قال فيه: «كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرَعُونَهَا: (للناس حسنا)»^(١)؛ من غير أن يذكر الكلمة التي وقع فيها الخلاف، أو حركتها.

حيث نقل أهل القراءات الخلاف في ضم الحاء وإسكان السين، وفتح الحاء والسين من (حسنا)، يقول ابن مجاهد: «وَاخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا) فِي ضَمِّ الْحَاءِ وَالتَّخْفِيفِ، وَفَتْحِهَا وَالتَّثْقِيلِ، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَنَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ (حَسَنًا) بِالضَّمِّ وَالتَّخْفِيفِ،

وَقَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ (حَسَنًا) بِالْفَتْحِ وَالتَّثْقِيلِ»^(٢).

لكن ومن خلال الاستقراء والتتبع وجدت أن قراءة ابن مسعود هي بفتح الحاء والسين (حَسَنًا)^(٣)، ولم تقتصر قراءتها بهذه الصورة على عبد الله بن مسعود فقط بل شاركه في ذلك غيره من القراء، نقل أبو إسحاق الثعلبي ذلك عنهم فقال: « اختلفت القراءة فيه فقرأ زيد بن ثابت وأبو العالية وعاصم وأبو عمرو (حُسْنًا) بضم الحاء وجزم السين وهو اختيار أبي حاتم دليله قوله عزَّ وجلَّ: ﴿بِأَلْسِنَةٍ حُسْنًا﴾ العنكبوت: [٨]، وقوله تعالى: ﴿تُرَبِّدَلَّ حُسْنًا﴾ النمل: [١١].

وقرأ ابن مسعود وخلف (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين وهو اختيار أبي عبيد وقوله: إنما اخترناها لأنها نعت بمعنى قولاً حسناً، وقرأ ابن عمر: (حُسْنًا) بضم الحاء والسين والتثوين»^(٤).

(١) تفسير سفيان الثوري: ٤٧؛ الدر المنثور: ٢١٠/١ .

(٢) السبعة في القراءات: ١٦٣؛ معاني القراءات: ١٦٠/١؛ المبسوط: ١٣٢؛ التيسير: ٧٤؛ النشر: ٢١٨/٢ .

(٣) ينظر: الكشف والبيان: ٢٢٨/١؛ فتح القدير: ١٢٦/١ .

(٤) الكشف والبيان: ٢٢٨/١؛ الدر المنثور: ٢١٠/١؛ فتح القدير: ١٢٦/١ .

وعموماً وأياً كانت القراءة لهذا الإمام فهما قراءتان واردتان عن الصحابة وعن السبعة من القراء فبأيهما قرأت فصواب^(١)، وعليها جاءت المصاحف .

٥. قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾^(١٥٨)

القراءة التي نص عليها الإمام الثوري عن ابن عباس في هذا الموضوع قراءة شاذة، يقول فيها: « كان ابن عباس يقرأها: (فمن حجَّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن لا يطوفَ بهما) وكان أنس بن مالك يقول، هو شعار كان في الجاهلية »^(٢).

وكانت هذه القراءة قد رويت عن غيره من الصحابة، يقول أبو المظفر السمعاني: « قرأ ابن عباس: (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) وهي قراءة أنس، وكذلك كان في مصحف أبي بن كعب، وابن مسعود »^(٣).

واستدركت السيدة عائشة على الصحابة في هذه القراءة حين سألت عنها من قبل عروة بن الزبير: « قال، سألت عائشة فقلت لها:

أرأيت قول الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ البقرة: [١٥٨]؟ وقلت لعائشة: والله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفَا والمروة؟ فقالت عائشة: بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه الآية لو كانت كما أولتها كانت: لا جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها إنما أنزلت في الأنصار: كانوا قبل أن يُسلموا يُهلون لمناة، الطاغية التي كانوا يعبدون بالمشلل، وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بين الصفا والمروة، فلما سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك - فقالوا: يا رسول الله إذا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة - أنزل الله تعالى ذكره: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا

(١) جامع البيان للطبري: ٢/٢٩٥؛ معاني القرآن وإعرابه: ١/١٦٣-١٦٤ .

(٢) تفسير سفيان الثوري: ٥٣ .

(٣) تفسير القرآن للسمعاني: ١/١٥٩، ينظر: كتاب المصاحف: ٢/٣٣٩؛ بحر العلوم: ١٠٦؛ المحتسب: ١/١١٥؛ الكشاف: ١/٢٠٨؛

المحرر الوجيز: ١/٢٢٩؛ الدر المصون: ٢/١٩٠؛ روح المعاني: ١/٢٥٠

جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴿١﴾، قالت عائشة: ثم قد سن رسول الله ﷺ الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما «^(١)».

وعلة ذلك أنها جاءت مخالفة لرسم المصحف بالزيادة، يقول ابن جرير الطبري: « فإن اعتل بقراءة من قرأ: (فلا جناح عليه أن لا يطَّوفَ بهما)، قيل: ذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين، غير جائز لأحد أن يزيد في مصاحفهم ما ليس فيها؛ وسواء قرأ ذلك كذلك قارئ، أو قرأ قارئ: ﴿ تَمَّ لِيَقْضُوا تَقْتَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ الحج: [٢٩]، (فلا جناح عليهم أن لا يطَّوفوا به)، فإن جازت إحدى الزيادتين اللتين ليستا في المصحف، كانت الأخرى نظيرتها، وإلا كان مجيزاً إحداهما - إذا منع الأخرى - مُحْتَكَمًا، والتحكم لا يعجزُ عنه أحدٌ؛ وقد روي إنكار هذه القراءة، وأن يكون التنزيل بها، عن عائشة «^(٢)».

ووصفها بالشذوذ جاء على لسان الطبرسي، فقال: « وروي في الشواذ عن علي وابن عباس وانس وسعيد بن جبير وأبي بن كعب وابن مسعود: (أن لا يطوف بهما) »^(٣).

فعلى هذا تعد هذه القراءة من القراءات الشاذة التي نقلها الثوري في كتابه: « وهو خلافُ رسوم مصاحف المسلمين، ومما لو قرأه اليوم قارئ كان مستحقاً العقوبة لزيادته في كتاب الله عز وجل ما ليس منه »^(٤).

(١) جامع البيان للطبري: ٢٣٦/٣؛ الهداية: ٥٢٣/١؛ المحرر الوجيز: ٢٣٠/١؛ والحديث من هذا الوجه: رواه البخاري مطولاً (١٦٤٣):

١٥٧/٢؛ ورواه مسلم (١٢٧٧): ٢٩٢/٢ .

(٢) جامع البيان للطبري: ٢٤٥/٣؛ المحرر الوجيز: ٢٣٠/١ .

(٣) مجمع البيان: ٣٣١/١ .

(٤) جامع البيان للطبري: ٢٤٦/٣؛ مفاتيح الغيب: ١٣٨/٤ .

٦. قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ (١٨٤)

نقل الإمام الثوري: « عن مجاهد قال كان ابن عباس يقرأها: (وعلى الذين يطيقونه) قال الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم «^(١)، وهي قراءة متواترة ومعروفة، ولم يرد فيها خلاف.

٧. قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (١١٧)

ذكر سفيان الثوري في تفسيره أن عبد الله بن مسعود قرأ هذا الحرف: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)^(٢)؛ في حين أن ابن أبي داود اخبر عنه في كتابه (المصاحف) أن ابن مسعود قرأها بغير هذه الصورة فقال: « ... حدثنا سفيان قال: في قراءة عبد الله: (وتزودوا وخير الزاد التقوى) «^(٣).

ونقل الإمام الكرمانى هذه القراءة عن ابن مسعود، إلا انه لم يسندها لا إلى سفيان الثوري ولا إلى غيره فقال: « وعن ابن مسعود (تزودوا وخير الزاد التقوى) «^(٤). وهذه القراءة شاذة، والأولى التي وردت في تفسير الثوري هي المتواترة والمشهورة وعليها جاءت المصاحف .

٨. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ (٢٠٠)

تفرد الإمام الثوري في نقل هذه الرواية عن أصحاب الإمام عبد الله بن مسعود (اكتسبوا)، حيث قال: « كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: (أولئك لهم نصيب مما اكتسبوا) «^(٥).

(١) تفسير سفيان الثوري: ٥٦ .

(٢) المصدر نفسه: ٦٤ .

(٣) كتاب المصاحف: ١/٢٩٥؛ الدر المنثور: ٢/٣٩٢ .

(٤) شواذ القراءات: ٨٦ .

(٥) تفسير سفيان الثوري: ٦٥ .

واخرج ابن أبي داود ذلك في كتابه (المصاحف)^(١)، وذكرها السيوطي أيضاً^(٢)، لكن اللافت للنظر أنهم جميعاً نقلوها عن الإمام سفيان الثوري وباللفظ نفسه، ويبدو أن التفرد هنا واضح، لان القراءة المشهورة والمتواترة والتي اجمع عليها القراء وبدون معارض هي: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾^(٣)، والتي جاءت عليها المصاحف .

٩. قال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾^(٤)

ورد عن ابن مسعود في قراءة هذا الحرف روايات عدة مختلفة، فقد اخرج ابن أبي داود في كتابه عن الأعمش انه قال: « وفي قراءة عبد الله: (إَلَّا أَنْ يَخَافُوا) »^(٥)، وكان الفراء قد نقل عنه قراءة هذا الحرف بالتاء فقال: « وفي قراءة عَبْدِ اللَّهِ (إَلَّا أَنْ تَخَافُوا) »^(٦).

في حين أن الإمام سفيان الثوري نقل عن أصحاب عبد الله بن مسعود أنهم كانوا يقرؤونها بقراءة الجمهور، فقال: « كان أصحاب عبد الله يقرؤونها (إَلَّا أَنْ يَخَافُوا) أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ »^(٧).

ولم أجد في كتب أهل القراءات وعلماء التفسير التي اطلعت عليها من نص على نقل هذه القراءة الثالثة عن ابن مسعود أو أصحابه إلا عن طريق الثوري، وهو بنقله هذا يكون قد اختار القراءة المشهورة وترك الشاذة، إذ أن الوجهين الأولين، اخبر بهما أبو عبد الله الكرمانى أنهما من الشواذ^(٨)، وأما الوجه الثالث فقد قرأ به الناس، يقول ابن مجاهد: « وَاخْتَلَفُوا فِي ضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِهَا مِنْ قَوْلِهِ ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾: فَقَرَأَ حَمَزَةً وَحَدَهُ (يُخَافَا) بِضَمِّ الْيَاءِ؛ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (يَخَافَا) بِفَتْحِ الْيَاءِ »^(٩).

(١) كتاب المصاحف: ٢٩٨/١، لكنه نقلها بميم واحدة: (أولئك لهم نصيب ما اكتسبوا) .

(٢) الدر المنثور ٤٥٤/٢ .

(٣) كتاب المصاحف: ٣٠٥/٢؛ شواذ القراءات: ٩١؛ البحر المحيط: ٤٧١/٢؛ الدر المنثور: ٦٨٠/٢ .

(٤) معاني القرآن للفراء: ١٤٥/١؛ معاني القرآن للنحاس: ٢٠٢؛ معاني القراءات: ٢٠٢/١؛

(٥) تفسير سفيان الثوري: ٦٧ .

(٦) شواذ القراءات: ٩١ .

(٧) السبعة في القراءات: ١٨٢؛ حجة القراءات: ١٣٥؛ التيسير: ٨٠؛ الإقناع: ٣٠٤؛ البدر الزاهرة: ٥٠ .

ورغم الخلاف ما بين العلماء في هذا الحرف، تبقى كلا القراءتين التي أوردتهما ابن مجاهد متواترتين ولكل قراءة جمهورها وقراؤها^(١)، ولكن يبقى هنالك ما بين الخيارين أكثر فراءً من الآخر، وهي التي عليها الجمهور، قال أبو منصور: «الاختيار ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ بفتح الياء، وهو قراءة أكثر القراء»^(٢)، وهي التي نقلها الثوري عن ابن مسعود، وجاءت عليها المصاحف.

١٠. قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَعْتَرَفَ عُرْفَةً بِيَدِهِ﴾

اختلف القراء في ضم الغين وفتحها من قوله ﴿عُرْفَةً﴾: فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (عُرْفَةً بِيَدِهِ) بفتح الغين، وحجتهم ما ذكرها اليزيدي عن أبي عمرو فقالَ مَا كَانَ بِالْيَدِ فَهُوَ عُرْفَةٌ بِالْفَتْحِ وَمَا كَانَ بِإِنَاءٍ فَهُوَ عُرْفَةٌ بِالضَّمِّ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمْرَةُ وَالْكَسَائِيُّ (عُرْفَةً) بضم الغين،

وحجتهم مَا جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ إِلَّا مَنْ أَعْتَرَفَ كَمَا مِنْ مَاءٍ فَالْعُرْفَةُ بِالضَّمِّ الْمَاءُ^(٣).

ونقل الامام الثوري واحدة منها، فقال: «ثنا بعض أصحابنا عن مجاهد إنه كان يقرأ: (إلا من اعترف غرفة بيده)»^(٤)، لكنها بدون حركات الإعراب؛ وعلى الرغم من اختيار الطبري لقراءة الضم في هذا الحرف فقال: «وأعجب القراءتين في ذلك إلي ضم الغين في الغرفة بمعنى: إلا من اعترف كفاً من ماء لاختلاف ﴿عُرْفَةً﴾ إذا فتحت غينها»^(٥)، وعليها جاءت مصاحف المشاركة.

(١) الكامل في القراءات: ٥٠٤ .

(٢) معاني القراءات: ٢٠٢/١-٢٠٤ .

(٣) ينظر: السبعة: ١٨٦؛ الحجة في القراءات السبع: ٩٩؛ المبسوط: ١٤٩؛ التيسير: ٨١؛ الإقناع: ٣٠٥ .

(٤) تفسير سفيان الثوري: ٧١ .

(٥) جامع البيان للطبري: ٣٤٣/٥ .

إلا أن كلا القراءتين متواترتين ومقروء بهما، يقول أبو إسحاق الزجاج: « غُرْفَةٌ وَغُرْفَةٌ قُرئَ بِهِمَا جَمِيعاً فَمَنْ قَالَ غُرْفَةٌ كَانَ مَعْنَاهُ غُرْفَةٌ وَاحِدَةً بِالْيَدِ، وَمَنْ قَالَ غُرْفَةٌ كَانَ مَعْنَاهُ مَقْدَارُ مَلءِ الْيَدِ »^(١)، فعلى هذا يكون نقل الإمام الثوري موافقاً لأقوال العلماء، والقراءات المتواترة .

١١. قال تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾^(٢)

تفرد الإمام الثوري في هذه الآية بنقل قراءة عن ابن عباس لم يقل بها احد، لا من الصحابة ولا من القراء ولا من العلماء بثنتي صنوفهم - على حد علمي - وهي قوله: « عن أبي إسحاق عن أبي هلال التغليبي أن ابن عباس كان يقرؤها: (انظر إلى العظام كيف ينشرها) »^(٢).

وخالف الفراء وابن عطية والقرطبي وأبو حيان، الإمام الثوري في نقل هذا الحرف، فكلهم أشاروا إلى أن قراءة ابن عباس: (ننشرها)^(٣)، وهي إحدى القراءات المتواترة المختلف فيها، يقول ابن مجاهد: « واخْتَلَفُوا فِي الرَّاءِ وَالزَّيِّ مِنْ قَوْلِهِ ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو (ننشرها) بِضَمِّ النُّونِ الْأُولَى وبالراء، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ (ننشرها) بِالزَّيِّ، وَقَدْ رَوَى أَبَانُ عَنْ عَاصِمٍ (كَيْفَ نُنشِرُهَا) بِفَتْحِ النُّونِ الْأُولَى وَضَمِّ الشَّيْنِ وَالرَّاءِ، وَرَوَى أَيْضاً عَبْدُ الْوَهَّابِ عَنْ أَبَانَ عَنْ عَاصِمٍ (كَيْفَ نُنشِرُهَا) بِفَتْحِ النُّونِ وَضَمِّ الشَّيْنِ مِثْلَ قِرَاءَةِ الْحَسَنِ »^(٤).

فعلى هذا يكون تفرد الإمام الثوري هنا لم يكن من الصواب بمحل، لأنه خالف الإجماع.

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٣٣٠/١ .

(٢) تفسير سفيان الثوري: ٧٢ .

(٣) معاني القرآن للفراء: ١٧٣/١؛ المحرر الوجيز: ٣٥٠/١؛ الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٥/٣ .

(٤) السبعة: ١٨٩؛ ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٧٣/١؛ معاني القراءات: ٢٢٢/١؛ الإقناع: ٣٠٥؛ النشر: ٢٣١/٢ .

سورة آل عمران

١٢. قال تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ (١٠٠)

اختلفوا في فتح الألف وضمها من قوله ﴿قَرْحٌ﴾: فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (قَرَح) في كلهن بفتح الألف، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحَمَزَة وَالْكَسَائِي (قُرَح) بِضَمِّ الألف فِي جَمِيعِهِنَّ، وروى حَفْص عَنْ عَاصِمِ (قَرَح) مَفْتُوحَةً مِثْلَ أَبِي عَمْرٍو، وَكُلَّهُمْ أَسْكَنَ الرَّاءَ مِنْ (قَرَح) (١).

أما سفيان الثوري فقد اسند هذا الحرف إلى أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لكن من دون حركات الإعراب، فقال: «كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرَعُونَهَا (إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرَحٌ)» (٢)، وأكد الفراء نسبتها إلى أصحاب هذا الصحابي الجليل أيضاً (٣).

والمتأمل لكلام الفراء أثناء توجيهه لهذه الآية، يستشف، بان قراءة ابن مسعود بالضم، إذ أشار إلى ذلك إشارة وهو يقول: «وقوله: (إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرَحٌ) وقَرَح، وأكثر القراءة على فتح الألف، وقد قرأ أصحاب عبد الله: قَرَح، وكان القَرَح ألم الجراحات، وكان القَرَح الجراح بأعيانها» (٤).

واختار الإمام الطبري قراءة الفتح عن الضم، فقال: «وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ بفتح الألف في الحرفين» (٥)، وجعل أبو علي الفارسي الأولوية لهذه القراءة أيضاً لأنها جاءت على لغة أهل الحجاز (٦).

لكن هذا لا يعني أن قراءة الضم غير صحيحة أو فيها مشكل، حيث أن القراءتين متواترتان، وإنما لكل منهم ما يراه الأقرب لاختياره فيأخذ به، والدليل أن الزجاج وأبا حيان

(١) السبعة: ٢١٦؛ معاني القراءات: ٢٧٤/١؛ المبسوط: ١٦٩؛ التيسير: ٩٠؛ الإقناع: ٣١١؛ النشر: ٢٤٢/٢.

(٢) تفسير سفيان الثوري: ٨٠.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٣٤/١.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٢٣٤/١.

(٥) جامع البيان للطبري: ٢٣٧/٧.

(٦) الحجة للفراء السبعة: ٧٩/٣.

ابتعدا عن ذلك في هذا الموضع، إذ يقول الأخير منهما: « وَلَا أَوْلَوِيَّةَ إِذْ كِلَاهُمَا مُتَوَاتِرٌ »^(١)، فإذا كان ذلك واضحاً، كانت الرواية التي نقلها الثوري عن عبد الله في هذا الموضع متواترة ومقروء بها .

١٣ . قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ﴾

اختلف أهل القراءات في هذا الحرف وقراءته ما بين فتح الياء وضم الغين، وضم الياء وفتح الغين: فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم، ويعقوب برواية روح وزيد (وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ) بفتح الياء وضم الغين؛ وقرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف، ويعقوب برواية رويس (أَنْ يُغَلَّ) بضم الياء وفتح الغين^(٢).

وكان هذا الخلاف ما بين المتأخرين قد حصل ما بين المتقدمين من الجيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم، فروي عن ابن عباس أنه قرأ (يُغَلَّ) بضم الغين، فقيل له: إن ابن مسعود قرأ (يُغَلَّ) بفتح الغين، فقال ابن عباس: بلى والله ويقتل^(٣).

وأكد الفراء هذا الخلاف ما بين الصحابة، وقال: « يقرأ بعض أهل المدينة (أَنْ يُغَلَّ) يريدون أن يخان، وقرأه أصحاب عبد الله كذلك: (أَنْ يُغَلَّ) يريدون أن يسرق أو يخون، وذلك جائز وإن لم يقل: يغلل فيكون مثل قوله: فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ - وَيُكْذِبُونَكَ، وقرأ ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي (أَنْ يُغَلَّ) »^(٤).

واختار الإمام الثوري قراءة ابن عباس ليعرضها هنا دون قراءة ابن مسعود، فقال: « في قراءة بن عباس: (وما كان لنبي أن يغلل) قال بلى ويقتل »^(٥)، إلا أنه لم يضبط الشكل لنعرف المراد، لكن من جاء بعده بينوه، وكما رأيت.

(١) البحر المحيط: ٣/٣٥٤؛ ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/٤٧٠ .

(٢) ينظر: السبعة: ٢١٨؛ معاني القراءات: ١/٢٧٩، التيسير: ٩١؛ الوجيز: ١٥٣؛ الإقناع: ٣١٢ .

(٣) المحرر الوجيز: ١/٥٣٥؛ ينظر: جامع البيان للطبري: ٧/٣٥٠؛ الحجة في القراءات السبع: ٣/٩٦-٩٧ .

(٤) معاني القرآن للفراء: ١/٢٤٦؛ المحرر الوجيز: ١/٥٣٥؛ البحر المحيط: ٣/٤١٢ .

(٥) تفسير سفيان الثوري: ٨١ .

وكلا القراءتين صواب، وقرئتا جميعاً^(١)، لكن، لا بد للخيار أن يلعب دوراً هنا، يقول الطبري: « وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي، قراءة من قرأ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلَّ ﴾ »^(٢)، وعليها جاءت مصاحف المشاركة، ولعل هذا هو السبب الذي أدى بالإمام الثوري إلى اختيار هذه القراءة هنا دون الأخرى فذكرها، وفي كل خير، فكلاهما متواترتان ومقروء بهما .

١٤ . قال تعالى: ﴿ حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ (١٧٦)

قراءة معروفة وواضحة قرأ بها فريق من العلماء شأنها في ذلك شأن كثير من القراءات القرآنية التي تداولت ما بين القراء، نقلها الإمام الثوري عن أصحاب عبد الله في هذه الآية، فقال: « كان أصحاب عبد الله يقرؤونها (حتى يميز الخبيث من الطيب) »^(٣).

وقرأت أيضاً بوجه آخر مشهور نص عليه أبو بكر النيسابوري مع الخلاف، فقال: « قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر ﴿ حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ وفي الأنفال آية [٣٧] ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ ﴾ بفتح الياء وكسر الميم والتخفيف، وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف (حَتَّى يُمَيِّرَ) و (لِيُمَيِّرَ اللَّهُ) بضم الياء وفتح الميم وتشديد الياء^(٤)، وهما كما قال غير واحد لغتان بمعنى واحد^(٥)، فعلى هذا تكون القراءة التي نقلها الثوري عن أصحاب عبد الله قراءة مشهورة ومتواترة ومقروء بها، يضاف إلى أن المصاحف المطبوعة جاءت عليها؛ وهي قراءة الجمهور^(٦).

(١) ينظر: معاني القرآن وعرابه: ٤٨٣/١ .

(٢) جامع البيان للطبري: ٣٥٤/٧ .

(٣) تفسير سفيان الثوري: ٨٢ .

(٤) المبسوط: ١٧٢؛ ينظر: السبعة: ٢٢٠؛ معاني القراءات: ٢٨٤/١؛ الوجيز: ١٥٤؛ حجة القراءات: ١٨٢ .

(٥) المحرر الوجيز: ١/٥٤٦؛ مفاتيح الغيب: ٤٤١/٩؛ البحر المحيط: ٤٣٣/٣؛ روح المعاني: ٣٤٨/٢ .

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ١٧٩/٤ .

سورة المائدة

١٥ . قال تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ (٦)

وكما اعتدنا دائماً من الإمام الثوري في نقله للقراءات بأنه لا يضبطها بالشكل، جاء هذا الموضع بدون حركات الإعراب أيضاً، حيث اسند قراءة هذا الحرف لأصحاب عبد الله فقال: «كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرَءُونَهَا (اغسلوا أيديكم وأرجلكم)»^(١)، وكأنه أراد قراءة الغسل دون المسح لأنه جزء كلمات الآية هنا، بذكره لمواضع الغسل .

ونسب العلماء قراءة النصب إلى هذا الإمام الجليل وأصحابه، فهذا ابن جرير الطبري يقول: « عن عاصم، عن زر، عن عبد الله: أنه كان يقرأ: (وَأَرْجُلُكُمْ) بالنصب»^(٢)، وقال: « عن الأعمش قال: كان أصحاب عبد الله يقرأونها: (وَأَرْجُلُكُمْ) فيغسلون»^(٣).

وقرأ بهذا الحرف من الصحابة أيضاً علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس^(٤)، ونقل ابن مجاهد الخلاف ما بين القراء السبعة في هذا الموضع فقال: « وَاخْتَلَفُوا فِي نَسْبِ اللَّامِ وَخَفَضُهَا مِنْ قَوْلِهِ ﴿وَأَرْجُلُكُمْ﴾، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَمَزَةُ وَأَبُو عَمْرٍو (وَأَرْجُلُكُمْ) خَفْضاً، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيُّ (وَأَرْجُلُكُمْ) نَصْباً، وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ (وَأَرْجُلُكُمْ) خَفْضاً، وَرَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ (وَأَرْجُلُكُمْ) نَصْباً»^(٥)، واختار أبو منصور الأزهري قراءة النصب وعللها، فقال:

« وقد رُويت هذه القراءة عن ابن عباس، وبها قرأ الشافعي، ورويت عن ابن مسعود، وهي أجود القراءتين؛ لموافقتها الأخبار الصحيحة عن النبي ﷺ في غسل الرجلين»^(٦).

(١) تفسير سفيان الثوري: ١٠٠ .

(٢) جامع البيان للطبري: ٥٥/١٠؛ معاني القرآن للنحاس: ٢٧٢/٢-٢٧٤؛ معاني القراءات: ٣٢٦/١ .

(٣) جامع البيان للطبري: ٥٦/١٠؛ ينظر: معاني القرآن للقراء: ٣٠٢/١ .

(٤) ينظر: معاني القرآن للقراء: ٣٠٢/١؛ معاني القرآن للنحاس: ٢٧٢/٢؛ معاني القراءات: ٣٢٦/١ .

(٥) السبعة: ٢٤٢؛ معاني القراءات: ٣٢٦/١؛ حجة القراءات: ٢٢١؛ التيسير: ٩٨؛ النشر: ٢٥٤/٢ .

(٦) معاني القراءات: ٣٢٦/١؛ إبراز المعاني: ٤٢٧ .

وعموماً فكلا القراءتين متواترتين ومشهورتين ومقروء بهما، يقول أبو الثناء بعد أن ذكر التوجيه لهذه الآية: « إن القراءتين متواترتان بإجماع الفريقين، بل بإطباق أهل الإسلام كلهم»^(١)، فعلى هذا يكون نقل الثوري لهذه القراءة عن أصحاب عبد الله، موثق ومنقول عن العلماء والقراء .

١٦ . قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾

وثق ابن مجاهد الخلاف ما بين القراء السبعة في هذه الآية فقال: « وَاخْتَلَفُوا فِي إِثْبَاتِ الْأَلْفِ وَإِسْقَاطِهَا فِي قَوْلِهِ ﴿ قَاسِيَةً ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ (قاسية) بِالْفِ، وَقَرَأَ حَمَزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ (قسية) بِغَيْرِ أَلْفٍ مُشَدَّدةً »^(٢).

وجاءت في تفسير الثوري بأحد الوجهين، إذ نص على أن ابن مسعود كان قد قرأها بإثبات الألف في هذا الحرف فقال: « في قراءة عبد الله: (وجعلنا قلوبهم قاسية) »^(٣)، وعليه جاءت مصاحف المشاركة .

في حين أن الزمخشري والقرطبي وأبا حيان الأندلسي والسمين الحلبي خالفوا هذا القول ونسبوا قراءة حذف الألف إلى ابن مسعود فقال الثاني منهم: « وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ وَحَمَزَةٌ: (قَاسِيَةً) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ ابْنِ مَسْعُودٍ وَالنَّخَعِيِّ وَبِحَيْبِ بْنِ وَثَّابٍ »^(٤)، ويبدو أن الإمام الطبري قد أيد رأي القائلين بحذف الألف هنا إذ يقول: « وأعجبُ القراءتين إليّ في ذلك، قراءة من قرأ: (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) على "فعيلة"، لأنها أبلغ في ذم القوم من (قاسية)»^(٥).

(١) روح المعاني: ٢٤٦/٣؛ ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٥٢/٢ .

(٢) السبعة: ٢٤٣ .

(٣) تفسير سفيان الثوري: ١٠٠ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١١٥/٦؛ ينظر: الكشاف: ٦١٥/١؛ البحر المحيط: ٢٠٤/٤؛ الدر المصون: ٢٢٢/٤ .

(٥) جامع البيان للطبري: ١٢٨/١٠ .

إلا أن قراءة الجمهور والمصاحف جاءت على إثبات هذه الألف، وعموماً فهما قراءتان مقروء بهما، ولعل ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى هنا إنما يدخل من باب الاختيار لا أكثر، إذ أن القارئ مخير بأي القراءتين قرأ ما دام هنالك وجه وارد عن أصحاب الاختصاص.

١٧. قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾

شهد تفسير الثوري إيراد بعض القراءات التي لم يكن لها أصل عند أصحاب هذا الفن من القراء والمفسرين، إذ قال في قراءة هذه الآية: « عن الضحاك بن مزاحم قال، كان أصحاب عبدالله يقرؤونها (أفلا ينهاهم الربانيون والأحبار) قال علماءهم وفقهاؤهم «^(١)، في حين أنها جاءت في المصاحف: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ .

ويبدو أن الخلاف هنا وقع في الكلمة ومعناها، يقول القرطبي: « (لَوْلَا) بمعنى أفلا^(٢)». حيث أجهت نفسي في تتبع هذه القراءة عند أهل القراءات واللغويين والمفسرين، فلم أجد من نص على هذه القراءة مطلقاً، إلا في موضع واحد، أجد نفسي ملزماً ومن باب الأمانة العلمية في بيانه، إذ أشار محقق كتاب (تفسير سفيان الثوري) أن هذه القراءة وردت في كتاب (المغني في القراءات)، ويبدو أن هذا الكتاب ما زال مخطوطاً، ولم الو جهداً في محاولة الحصول عليه مخطوطاً أو محققاً، إلا أنني لم أوفق في ذلك، والذي قاله عنها بعد أن ذكر هذا الحرف (افلا): « كذا في المغني في القراءات »^(٣)، فقط وبدون أي تعليق، عموماً، حتى وان كان ما ذكره صاحب كتاب (المغني في القراءات) صحيحاً، فإنها ستدخل من باب التفرد عندهما، لأنني لم أجد قراءة هذا الحرف على هذا النحو (أفلا ينهاهم) عند غيرهما، وهذا مما يشكل ويشكك بصورة كبيرة في هذه القراءة، إذ أن القراءة التي أطبقت عليها الأمة وبدون منازع هي: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ﴾ .

(١) تفسير سفيان الثوري: ١٠٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٧/٦ .

(٣) قال في رقم الصفحة: ٦١ الف، وهذا ما يؤكد أنها ما زالت في طور المخطوط.

سورة الأنعام

١٨ . قال تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾ (١٤٥)

قال الإمام سفيان الثوري في هذه الآية: « كان أصحاب عبد الله يقرءونها: (قل لا أجد فيما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه)^(١)، وهي قراءة معروفة وواضحة ولم يرد ما بين القراء خلاف فيها، إلا ما كان من أصحاب الزمن الأول، إذ ذكر أبو إسحاق الثعلبي أن: علي بن أبي طالب قرأها: (يَطْعَمُهُ) مثقلة بالطاء، أراد يتطعمه فأدغم، وقرأت عائشة على طاعم (طعمه)^(٢) .

بل إن الخلاف تطرق حتى إلى أصحاب ابن مسعود أنفسهم، صرح بذلك أبو حيان الأندلسي والسمين الحلبي، فقالا: « وَقَرَأْتُ عَائِشَةَ وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ (تَطْعَمُهُ) بِفِعْلِ مَاضٍ »^(٣)، وكان ابن عطية قد قال أن قراءة أصحاب عبد الله (طعمه)^(٤) .

ثم عاد القرطبي ليخبر عنهم بالقراءة الأم فقال: « وَقَرَأْتُ عَائِشَةَ وَمُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ "عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ" بِفِعْلِ مَاضٍ »^(٥)، وعلى ما يبدو أن الأمر استقر بعد ذلك على هذه القراءة المشهورة والتي نقرأ بها إلى يومنا الحالي، وهي: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾، وعليها جاءت المصاحف والاختيارات للقراء .

فإذا فهم ذلك، فليعلم أن ما ذكره الثوري من اختيار لأصحاب عبد الله هو الصواب من بين القراءات، والذي عليه جمهور الأمة^(٦)، حالها في ذلك حال بقية آيات القرآن الأخرى التي جاءت على الأصل، وما يأتي على الأصل فلا يسأل عنه؛ ولعل إيرادها في تلك المرحلة

(١) تفسير سفيان الثوري: ١١٠ .

(٢) ينظر: الكشف والبيان: ٤/٢٠١؛ المحرر الوجيز: ٢/٣٥٦؛ الجامع لأحكام القرآن: ٧/١٢٣ .

(٣) البحر المحيط: ٤/٦٧٣؛ الدر المصون: ٥/١٩٥ .

(٤) المحرر الوجيز: ٢/٣٥٦ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٧/١٢٣ .

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ٢/٣٥٦ .

الزمنية كان لوجود بعض القراءات التي خرجت عن هذا الحرف، وبنقلها هنا أراد الإخبار عن ذلك والله اعلم .

سورة الأنفال

١٩ . قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ (٦١)

اختار سفيان الثوري في هذه الآية، قراءة له من دون أن ينسبها إلى أي شخص آخر، فقال: « أنه كان يقرأ: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا) »^(١)، وهي قراءة معروفة ومشهورة وتوجيهها بين .

سورة التوبة

٢٠ . قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ (٢٤)

اعلم أن هذا الموضع وردت فيه مخالفة، ورسم مصحف، وقراءة، ولم نجد الإمام الثوري يوضح أيًا من هذه الأمور في كلامه، وإنما سردها كلها بدون أي تفصيل أو توجيه، فقال: « كان أصحاب عبد الله يقرءونها: (وَإِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَأَخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ) »^(٢). أما المخالفة فذكر أنهم كانوا يقرءونها: (وَإِنْ كَانَ) في حين أنها في المصاحف: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ﴾، ولم يرد أي خلاف ما بين العلماء في قراءة هذا الحرف مطلقاً .

وأما الرسم فانه اثبت صورة الألف في قوله: (وأخوانكم وأزواجكم) وجاءت في المصاحف المطبوعة محذوفة الألف، يقول الرجراجي: « وأما الحروف التي تحذف عند أهل الرسم فهي ثلاثة أحرف: الألف، والياء، والواو، وهي الحروف التي تزد أيضاً في الرسم »^(٣)، فإثبات رسم الألف أو حذفها في هذه المواضع وأمثالها جائز عند علماء الرسم^(٤)، ونقل الإمام الثوري لها في هذا الكتاب جائز، فهي مواد تعليمية وتوضيحية، من اجل معرفة المراد

(١) تفسير سفيان الثوري: ١٢٠ .

(٢) المصدر نفسه: ١٢٤ .

(٣) تنبيه العطشان: ٢٢٥ .

(٤) ينظر: المقنع: ٥٤٥؛ مختصر التبيين: ١٧٥/٢ .

والصواب، والقراءة التي جاءت هنا قوله تعالى: ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾، حيث اختلفوا في قراءتها ما بين الجمع والتوحيد: فقرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر (وعشيرتكم) على الجمع، وفي رواية حفص عن عاصم واحدة، وقرأ الباقر (وعشيرتكم) واحدة^(١)، والقراءتان متواترتان، أما قراءة الجمهور: ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ بصيغة الإفراد^(٢).

فعلى هذا يكون الإمام الثوري جمع ثلاثة علوم في موضع واحد، من حيث يشعر أو لا يشعر، وكلها علوم مطروقة ومتداولة بين العلماء، وهذا يحسب له لا عليه في باب العلم .

٢١. قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٣)

تنوع العلماء في قراءة هذا الحرف إلى أربع قراءات ثلاث متواترة، والرابعة شاذة^(٤)، أما القراءات المتواترة فقد صرح بها أبو جعفر النحاس وغيره من العلماء، وذهب أن لكل منها معنى، فقال: «قرأ أهل الحرمين وأبو عمرو (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا)، وقرأ الكوفيون (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا)، وقرأ الحسن وأبو رجاء (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) بضم الياء وكسر الضاد؛ والقراءات الثلاث كل واحدة منها تؤدي عن معنى»^(٥).

وقال النيسابوري: «قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وروح وزيد عن يعقوب (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ) بفتح الياء وكسر الضاد؛ وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف (يُضِلُّ) بضم الياء وفتح الضاد؛ وروى أوقية عن اليزيدي عن أبي عمرو، ورويس عن يعقوب (يُضِلُّ بِهِ) بضم الياء وكسر الضاد مثل قراءة الحسن وأبي عبد الرحمن بن أبي إسحاق وغيرهم»^(٥).

(١) ينظر: السبعة: ٣١٣؛ معاني القراءات: ٤٤٩/١؛ حجة القراءات: ٣١٦؛ الإقناع: ٣٢٧.

(٢) ينظر: الدر المصون: ٣٤/٦؛ التحرير والتنوير: ١٥٣/١٠.

(٣) ينظر: المحتسب: ٢٨٨-٢٨٩؛ مختصر في شواذ القرآن: ٥٧؛ شواذ القراءات: ٢١٣.

(٤) إعراب القرآن للنحاس: ١١٨/٢؛ الجامع لأحكام القرآن: ١٣٩/٨.

(٥) المبسوط: ٢٢٦؛ ينظر: السبعة: ٣١٤؛ معاني القراءات: ٤٥٣/١؛ التيسير: ١١٨؛ الإقناع: ٣٢٧.

واختار الإمام الثوري واحدة من هذه القراءات الثلاث المتواترة لينقلها عن أصحاب ابن مسعود، فقال: « كان أصحاب عبد الله يقرءونها (يضل) »^(١).

أكد ذلك أبو زكريا الفراء وأبو جعفر النحاس وأبو إسحاق الثعلبي وأبو علي الفارسي وابن عطية وأبو حيان الأندلسي وغيرهم، إذ نص على ذلك الثعلبي وفصل، فقال: « وقرأ أهل الكوفة: (يُضَلُّ) بضم الياء وفتح الضاد وهي قراءة ابن مسعود واختيار أبي عبيدة »^(٢).

وعليها جاءت المصاحف؛ فإذا كان ذلك كذلك يكون ما نقله الثوري هنا من قراءة، جاء موافقاً لأقوال العلماء والمصاحف المطبوعة .

سورة هود

٢٢. قال تعالى: ﴿بَجْرِنَهَا وَمُرْسَهَا﴾^(٤١)

قال سفيان الثوري في هذه الآية: « عن مسروق أنّ عبد الله كان يقرؤها: (مجراها ومرساها) »^(٣)؛ وهي قراءة معروفة، وتوجيهها بين، وقد قرئت على وجوه، كلها صواب حسن^(٤).

٢٣. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(٤٢)

نلاحظ أن الإمام الثوري استعمل في إقراره لقراءة هذا الموضع أكثر من قول للصحابية رضوان الله عليهم، طريقة لم نلاحظه يستعملها كثيراً، إذ نقل في هذه الآية وقراءتها: « عن بن عباس أنه كان يقرؤها: (إنه عمل غير صالح)، وقال: عن الأعمش وغيره أن أصحاب عبد الله كانوا يقرءونها: (إنه عمل غير صالح) قال سنالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح»^(٥).

(١) تفسير سفيان الثوري: ١٢٦ .

(٢) الكشف والبيان: ٤٥/٥-٤٦؛ ينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٣٧/١؛ معاني القرآن للنحاس: ٢٠٨/٣ .

(٣) تفسير سفيان الثوري: ١٢٩ .

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري: ٣٢٧/١٥؛ معاني القرآن وإعرابه: ٥٢/٣؛ السبعة: ٣٣٣؛ حجة القراءات: ٣٤٠ .

(٥) تفسير سفيان الثوري: ١٣٠ .

وأظنه أراد من هذا الإقرار عن عمالقة الصحابة أمراً ما، لاسيما إذا ما علمنا أن الإمام الثوري لم يحرك أي من الموضوعين بحركات الإعراب، ويبدو أن ظني هنا كان بمحله، فحين تتبعت أقوال أصحاب الاختصاص في هذين الموضوعين وجدت أن خلافاً دار بينهم في قراءة: ﴿عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٌ﴾ ما بين التثوين ورفع غير، وبين الفتح ونصب غير، حتى تجاوز ذلك إلى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، اخبر بذلك ابن عطية جامعاً لأقوال من كان قبله في هذه المسألة، فقال: «وقرأ بعض هذه الفرقة (إنه عملٌ غيرٌ صالح) وهي قراءة الكسائي، وروت هذه القراءة أم سلمة وعائشة عن رسول الله ﷺ، ذكره أبو حاتم...، وهي قراءة علي وابن عباس وعائشة وأنس بن مالك، ورجحها أبو حاتم وقرأ بعضها (إنه عملٌ عملاً غير صالح)، وقالت فرقة: الضمير في قوله (إنه عملٌ غير صالح) على قراءة جمهور السبعة على سؤال الذي يتضمنه الكلام وقد فسره آخر الآية، ويقوي هذا التأويل أن في مصحف ابن مسعود (إنه عملٌ غير صالح أن تسألني ما ليس لك به علم)» (١).

ونبه ابن مجاهد إلى تفرد الكسائي وحده من بين السبعة في قراءة النصب، فقال: «وَاخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٌ﴾، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحَمْرَةَ:

(إِنَّهُ عَمَلٌ) مَرْفُوعٌ مَنْوُونٌ (غَيْرٌ صَالِحٌ) بِرَفْعِ الرَّاءِ، وَقَرَأَ الْكَسَائِيُّ وَحَدَهُ (إِنَّهُ عَمَلٌ) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ (غَيْرِ صَالِحٍ) بِنِصْبِ الرَّاءِ « (٢)، وكان الكسائي مستنداً في قراءته هذه على رواية أم سلمة رضي الله عنها (٣)، وضعف ابن جرير الطبري رواية أم سلمة هذه وإسنادها (٤).

(١) المحرر الوجيز: ١٧٧/٣؛ ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٧/٢؛ البحر المحيط: ١٦٢/٦؛ روح المعاني: ٢٦٦/٦.

(٢) السبعة: ٣٣٤؛ المبسوط: ٢٣٩؛ الوجيز: ٢٠٨؛ الإقناع: ٣٣١؛ النشر: ٢٨٩/٢؛ البدر الزاهرة: ١٥٥.

(٣) حجة القراءات: ٣٤١؛ ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٧/٢؛ معاني القرآن وإعرابه: ١٩٦/٥؛ مفاتيح الأغاني: ٢١٣.

(٤) جامع البيان للطبري: ٣٤٨/١٥؛ حجة القراءات: ٣٤١؛ روح المعاني: ٢٦٦/٦.

ويهم هنا من يظن أن رسول الله ﷺ قرأ بقراءة من هاتين القراءتين ولم يقرأ بالأخرى، فما دام الخلاف قد طرأ ما بين الصحابة ومن جاء بعدهم من القراء المعترين المشهورين، فهذا يعني أن رسول الله ﷺ قد قرأ بكلا الحرفين، فتكون القراءتان متفقتين في المعنى، وإن اختلفتا في اللفظ^(١).

فعلى هذا يكون إخبار الثوري بهاتين الروايتين هنا جاء في أمكن مكان، حيث إن هنالك أموراً لو لم يخبر السلف عنها، لما كان للخلف بها ابسط دراية، ولضاعت مع ما ضاع من علوم لم تصلنا، فبه عليها هنا ليأتي من بعده من ينقب عنها ويستخرجها .

٢٤ . قال تعالى: ﴿ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾

أخبر الإمام الثوري عن هذه الآية أنها: « في قراءة عبد الله: (قالوا سلماً قال سلم) »^(٢)، بدون ألف في كلا الموضعين، وذكر الزمخشري أنها كذلك في كتابه فقال: « وقرئ: (فقالوا سلماً قال سلم)، بمعنى السلام. وقيل: سلم وسلام، كحرم وحرام »^(٣).

في حين أن الشوكاني ذكر في تفسيره قراءة ابن مسعود بإثبات الألف وشكّلها، فقال: « وَقَرَأَ أَبِي وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَيْسَى (سَلَامًا) بِالنُّصْبِ إِمَّا عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ أَوْ عَلَى الْحَالِيَّةِ بِمَعْنَى خَالِصًا، وَالسَّلَامُ: إِمَّا مِنَ التَّحِيَّةِ أَوْ مِنَ السَّلَامَةِ »^(٤).

ورسمها بهذه الصورة من قبل سفيان الثوري وإن جاء موافقا لرسم المصاحف العثمانية، إلا انه يعد مشكلا، فنحن لم نعرف أي القراءتين يختار، فالعلماء لم يختلفوا على إثبات الألف في قراءة الحرف الأول (قالوا سلاما)، مع عدم إثبات رسم الألف فيها، واختلفوا في الحرف الثاني:

(قال سلم) ما بين الإثبات والحذف للألف، يقول ابن مجاهد: « وَأَخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ ﴿ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ (قَالُوا سَلَامًا)

(١) الحجة في القراءات السبع: ٣٤٢/٤؛ معاني القرآن وإعراجه: ١٩٦/٥ .

(٢) تفسير سفيان الثوري: ٢٨١ .

(٣) الكشاف: ٤٠٩/٢ .

(٤) فتح القدير: ٤٣٢/٤ .

قَالَ سَلَامٌ (هَهُنَا وَفِي الذَّارِيَاتِ [٢٥]، وَقَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِي (قَالُوا سَلَامًا) بِأَلْفٍ (قَالَ سَلَامٌ) بِغَيْرِ أَلْفٍ بِكَسْرِ السَّيْنِ وَتَسْكِينِ اللَّامِ فِي السُّورَتَيْنِ جَمِيعًا هَهُنَا وَفِي الذَّارِيَاتِ «^(١)» .

ونسب الفراء هذه القراءة إلى حضرة النبي ﷺ، ثم وجهها فقال: « وقوله: (سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ) قَرَأَهَا يَحْيَى ابْنُ وَثَّابٍ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَرَأَ بِهَا، وَهُوَ فِي الْمَعْنَى سَلَامٌ كَمَا قَالُوا جِلَّ وَحَلَّالٌ، وَحَرَمٌ وَحَرَامٌ لِأَنَّ التَّفْسِيرَ جَاءَ: سَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ. فَتَرَى أَنَّ مَعْنَى سَلَمٌ وَسَلَامٌ وَاحِدٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ »^(٢) .

وكل من جاء بعد الفراء ردد ما قاله في هذه الآية ولكن بألفاظ مختلفة، والذي يهمنا هنا أن كلا القراءتين متواترتان، وهما لغتان بمعنى واحد، أكد ذلك غير واحد من العلماء، كان على رأسهم إمام المحققين ابن جرير إذ قال: « والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما قراءتان متقاربتا المعنى...، وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قنوة في القراءة، فبأيتنهما قرأ القارئ فمصيب الصواب »^(٣) .

فنقل الثوري والزمخشري لهذين الحرفين بهذه الصورة يعد تفرداً منهما في هذا الضبط، وما دامت كتبهم تفسيرية، كان من الأحرى بهما استعمالهما لضبط قراءة معينة، كي يعرف عنهما مع أي الفريقين هما من القراء، ما دام الخلاف في هذه الآية قائم وهذه تعد من المواخذات على كتاب الإمام سفيان الثوري عدم التزامه بمنهج المفسرين في إثبات القراءات القرآنية بالضبط والشكل.

٢٥ . قال تعالى: ﴿ أَصَلُّوكَ تَأْمُرُكَ ﴾^(٤)

قراءة معروفة وواضحة نقلها الإمام الثوري عن أصحاب عبد الله بن مسعود، قائلاً: « كان أصحاب عبد الله يقرءونها: (أصلاتك تأمرك) قالوا، أقرأئك؛ قال وكانوا يقولون، شعيب خطيب الأنبياء »^(٤) .

(١) السبعة ٣٣٧؛ معاني القرآن للنحاس: ٣٦١/٣؛ معاني القراءات: ٤٦/٢؛ جامع البيان للداني: ١٢٠٦/٣ .

(٢) معاني القرآن للفراء: ٢٠/٢؛ معاني القراءات: ٤٦/٢؛ حجة القراءات: ٣٤٦؛ مفاتيح الغيب: ٣٧٢/١٨ .

(٣) جامع البيان للطبري: ٣٨٣/١٥؛ الحجة في القراءات السبع: ٣٦٣/٤ .

(٤) تفسير سفيان الثوري: ١٣٢ .

وفي المقابل وقع خلاف بين العلماء في قراءة هذا الحرف ما بين الجمع والإفراد، يقول ابن مجاهد: « واختلفوا في الجمع والتوحيد من قوله ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ التوبة: [١٠٣]: فَقَرَأَ ابن كثير وَأَبُو عَمْرٍو وَنَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ (إِنْ صَلَاتِكَ) جَمَاعَةً وَفِي هُودٍ (أَصَلَاتِكَ تَأْمُرُكَ) وَفِي الْمُؤْمِنُونَ (عَلَى صَلَاتِهِمْ) جَمَاعَةً كُلَّهُ، وَرَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ (إِنْ صَلَاتِكَ) عَلَى التَّوْحِيدِ وَفِي سُورَةِ هُودٍ عَلَى التَّوْحِيدِ أَيْضاً وَفِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ (عَلَى صَلَاتِهِمْ) جَمَاعَةً فِي هَذِهِ وَحَدَّثَهَا، وَقَرَأَ حَمَزَةً وَالْكَسَائِي (إِنْ صَلَاتِكَ) وَفِي هُودٍ (أَصَلَاتِكَ تَأْمُرُكَ) وَفِي الْمُؤْمِنُونَ (عَلَى صَلَاتِهِمْ) كُلَّهُ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَلَمْ يَخْتَلَفُوا فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ [٩٢] وَسَأَلَ سَائِلٌ [٢٣] [٣٤] «^(١).

وهما واضحتان جائزتان، صلواتك وصلواتك^(٢)، لكن اختيار الثوري لها هنا جاء للحرف الأولى، يقول الفخر الرازي: « وَكَذَلِكَ فِي سُورَةِ هُودٍ (أَصَلَاتِكَ تَأْمُرُكَ) بِغَيْرِ وَاوٍ وَعَلَى التَّوْحِيدِ، وَالْبَاقُونَ (صَلَاتِكَ) وَكَذَلِكَ فِي هُودٍ عَلَى الْجَمْعِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَالْقِرَاءَةُ الْأُولَى أَوْلَى لِأَنَّ الصَّلَاةَ أَكْثَرُ «^(٣)، وبها قرأ الجمهور^(٤).

٢٦. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى﴾

قال الإمام سفيان الثوري في هذه الآية: « في قراءة عبد الله: (كذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى) «^(٥)، بغير واو في (كذلك)؛ واخرج ابن أبي داود عن الإمام سفيان الثوري ذلك أيضاً فقال: « نا سفيان قال: في قراءة عبد الله: (كذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى)، بغير واو «^(٦).

(١) السبعة: ٣١٧؛ معاني القراءات: ٤٦٣/١؛ الوجيز: ٢١٠؛ الإقناع: ٣٢٨؛ النشر: ٢٩٠/٢.

(٢) ينظر: معاني القراءات: ٤٦٣/١؛ الدر المصون: ١١٧/٦.

(٣) مفاتيح الغيب: ١٣٦/١٦.

(٤) البحر المحيط: ١٩٤/٦.

(٥) تفسير سفيان الثوري: ١٣٤.

(٦) كتاب المصاحف: ٣٠٢/٢.

وأورده السيوطي في كتابه (١)، والقراءة المتواترة والمشهورة ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ﴾، بالواو، وعليها جاءت المصاحف .

٢٧. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ﴾ (١٠٨)

ذكر الإمام سفيان الثوري أن قراءة عبد الله بن مسعود لهذا الحرف هي: (اما الذين سعدوا ففي الجنة) (٢)، هكذا، وبدون أي حركات للإعراب في أصل الكتاب، إذ لم يشر الإمام أثناء نقله لهذه القراءة هل هي بالفتح أو بالضم أو بالكسر؛ أو ما هي الكلمة التي وقع فيها المشكل .

غير أنني ومن خلال الاستقراء والتتبع وجدت أن غير واحد من المفسرين نبهوا على أن قراءة ابن مسعود لهذا الحرف كانت بضم السين من ﴿سَعِدُوا﴾، فهذا ابن عطية وأبو حيان الأندلسيان يصرحان بذلك حيث يقول الأخير منهما: « وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ، وَابْنُ وَثَّابٍ، وَالْأَعْمَشُ، وَحَمْرَةُ، وَالْكَسَائِيُّ، وَحَفْصُ (سَعِدُوا) بِضَمِّ السِّينِ، وَبَاقِي السَّبْعَةِ وَالْجُمْهُورُ بِفَتْحِهَا. وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ يَتَعَجَّبُ مِنْ قِرَاءَةِ الْكَسَائِيِّ (سَعِدُوا) مَعَ عِلْمِهِ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَلَا يَتَعَجَّبُ مِنْ ذَلِكَ إِذْ هِيَ قِرَاءَةٌ مَنقُولَةٌ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمَنْ ذَكَرْنَا مَعَهُ » (٣).

ورد أبو الثناء الالوسي تعجب علي بن سليمان لقراءة الكسائي هذا الحرف بالضم فقال: « ... واختار ذلك علي ابن سليمان، وكان يقول: عجباً من الكسائي كيف قرأ (سعدوا) مع علمه بالعربية؛ وهذا عجيب منه فإنه ما قرأ إلا ما صح عنده ولم يقرأ بالرأي ولم يتفرد بذلك» (٤).

إن فهو حرف مختلف في قراءته، قال ابن مجاهد: « وَأَخْتَلَفُوا فِي ضَمِّ السِّينِ وَفَتْحِهَا مِنْ قَوْلِهِ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا﴾، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةٍ

(١) الدر المنثور: ١٣٨/٨ .

(٢) ينظر: تفسير سفيان الثوري: ١٣٤ .

(٣) البحر المحيط: ٢١٣/٦-٢١٤؛ ينظر: الهداية: ٣٤٧١/٥؛ المحرر الوجيز: ٢٠٩/٣ .

(٤) روح المعاني: ٣٣٩/٦ .

أبى بكر (سعدوا) بفتح السين، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (سعدوا) بضم السين»^(١).

وكان الكلام قد كثر ما بين أهل العربية وأصحاب القراءات في أي القراءتين هي الصحيحة أو الأكثر شيوعاً، غير أن القول الفصل في هذا الخلاف أنهما قراءتان مشهورتان ومقروء بهما عند القراء السبعة والعشرة والأربعة عشر، صرح الإمام الطبري بتصويبهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك، أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب»^(٢).

سورة يوسف

٢٨. قال تعالى: ﴿وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾

يبدو أن الإمام الثوري خالف المصاحف العثمانية في نقله لهذا الموضع عن أصحاب ابن مسعود، فقال: «كان أصحاب عبد الله يقرءونها: (وَالْقُوَّةُ فِي غِيَابَاتِ الْجُبِّ)»^(٣). في حين أنها جاءت في مصحف الإمام بحذف الألفين، ذكر ذلك أبو عمرو الداني وأبو داود سليمان بن نجاح في المصاحف القديمة، واللفظ للأخير منهما فقال: «و﴿غَيْبَتِ﴾ بغير ألفين في الموضعين على الاختصار، إجماع من المصاحف»^(٤).

إلا أن الذي يستشفع له في مثل هذه المواضع انه جاء موافقاً لقراءة من القراءات المشهورة ولإمام من الأئمة المعترين، وهو الإمام نافع، فقد نقل الخلاف في هذه القراءة أصحاب هذا الفن، والتفرد عنه فيها، يقول ابن مجاهد: «وَاخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ وَالْجَمْعِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾، فَقَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ (غِيَابَاتِ) جَمَاعاً، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (غِيَابَتِ) وَاحِدَةً»^(٥).

(١) السبعة: ٣٣٩؛ الحجة للقراء السبعة: ٣٧٨/٤؛ المبسوط: ٢٤٢؛ حجة القراءات: ٣٤٩؛ الوجيز: ٢١٠.

(٢) جامع البيان للطبري: ٤٨٦/١٥.

(٣) تفسير سفيان الثوري: ١٣٧.

(٤) مختصر التبيين: ٧٠٧-٧٠٨؛ ينظر: المقنع: ٨٧.

(٥) السبعة: ٣٤٥؛ مختصر في شواذ القرآن: ٦٧؛ التيسير: ١٢٧؛ الوجيز: ٢١٣؛ شواذ القراءات: ٢٤١.

وعلى الرغم من تفرد الإمام نافع من بين السبعة في قراءة هذا الحرف، إلا أن أبا جعفر النحاس نسبها إلى أهل المدينة، فقال: «قرأ أهل مكة وأهل البصرة وأهل الكوفة في (غِيَابَتِ الْجُبِّ)، وقرأ أهل المدينة في (غِيَابَاتِ الْجُبِّ)»^(١)، ومما يدل على صحة هذه الرواية واشتهارها، مجيئها في مصاحف المغاربة بإثبات هذه الألف بصورة الألف الخنجرية، هكذا:

غِيَابَتِ الْجُبِّ ﴿٢﴾ .

فعلى هذا يكون نقل الثوري لهذه القراءة، له ما يؤكد من أقوال للقراء، والمصاحف المطبوعة، وهو بهذا يُخْرِجُ نفسه من مأزق مخالفة الرسم، والحال على ذلك في مصاحف المشاركة وكل حسب اختياره وقراءته، فهو من المواضع الذي رسم على هذه الصورة ليحتمل القراءتين.

٢٩ . قال تعالى: ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ﴿٣٣﴾

عن الأعمش عن أبي وايل قال: قرأها عبد الله: (هيت لك) قال: إن أقرأها كما سمعتُ أحب إلي^(٣)، وأكد أبو زكريا الفراء هذه القراءة عن ابن مسعود وأصحابه ونسبها إلى لغات العرب فقال: «وقوله: (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ): قرأها عبد الله بن مسعود وأصحابه، حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ: حَدَّثَنِي بِن أَبِي يَحْيَى عَنْ أَبِي حَبِيبٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (هَيْتَ) وَيُقَالُ: إِنَّهَا لُغَةٌ لِأَهْلِ حَوْرَانَ سَقَطَتْ إِلَى مَكَّةَ فَتَكَلَّمُوا بِهَا، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقْرَءُونَ: (هَيْتَ لَكَ) بِكَسْرِ الْهَاءِ وَلَا يَهْمَزُونَ، وَذَكَرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمَا قَرَأَا: (هَيْتُ لَكَ) يُرَادُ بِهَا: تَهَيَّأْتُ لَكَ »^(٤).

(١) إعراب القرآن للنحاس: ١٩٣/٢؛ ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٦/٢؛ مفاتيح الأغاني: ٢١٩ .

(٢) مصحف المدينة المطبوع برواية ورش وقالون عن نافع: سورة يوسف [١٠] .

(٣) تفسير سفيان الثوري: ١٣٩ .

(٤) معاني القرآن للفراء: ٤٠/٢؛ جامع البيان للطبري: ٣١/١٦ .

ويبدو أن الخلاف متطرق إلى هذا الحرف وبكثرة، يقول النحاس: « فيها سبع قراءات »^(١)، وقال ابن مجاهد: « واختلفوا في قوله ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾، فقرأ ابن كثير (هَيْتُ لَكَ) بِفَتْحِ الْهَاءِ وَتَسْكِينِ الْيَاءِ وَضَمِّ التَّاءِ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ (هَيْتُ لَكَ) بِكَسْرِ الْهَاءِ وَتَسْكِينِ الْيَاءِ وَنَصَبِ التَّاءِ، وَرَوَى هِشَامُ بْنُ عَمَرَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ (هَيْتُ لَكَ) مِنْ تَهْيِآتِ لَكَ بِكَسْرِ الْهَاءِ وَهَمْزِ الْيَاءِ وَضَمِّ التَّاءِ، كَذَلِكَ حَدَّثَنِي ابْنُ بَكْرِ مَوْلَى بَنِي سَلِيمٍ عَنْ هِشَامٍ، وَقَالَ الْحُلَوَانِيُّ عَنْ هِشَامٍ (هَيْتُ لَكَ) يَهْمُزُ وَيَفْتَحُ التَّاءَ وَيَكْسِرُ الْهَاءَ وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ ذَكْوَانَ فِي الْهَمْزِ شَيْئاً، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ (هَيْتُ لَكَ) بِفَتْحِ الْهَاءِ وَسُكُونِ الْيَاءِ وَفَتْحِ التَّاءِ »^(٢).

وكل القراءات التي ذكرت هنا متواترة، وهي اسم فعل بمعنى هلمَّ واقبل، والقراءات فيها لغات، وأصل هذه الكلمة عند الفراء حورانية ثم عرّبت، وعند الجمهور عربية الأصل، أما (هَيْتُ لَكَ) فهي من الهيئة بمعنى: تهيأت لك، وقيل بل هي لغة في هيت^(٣).

فعلى هذا يكون إخبار الإمام الثوري لها هنا جاء من باب التنكير بان لهذا الحرف قراءات أخرى، والتأكيد على أن اختيار ابن مسعود لها هنا جاء موافقا لرأي الجمهور .

٣٠. قال تعالى: ﴿لَنْ نُكَلِّمَهُمْ﴾

اختار الإمام الثوري هنا قراءتين واختار توجيههما، فقال: « عن منصور عن مجاهد قال، من قرأها: (متكا) ونونها، قال: الطعام، ومن لم ينونها، قال: الأترنج »^(٤).

ونقل هذه الرواية ابن جرير الطبري وابو جعفر النحاس والقرطبي وغيرهم^(٥)، وحصل ما بين اهل التأويل في تفسيرها خلافاً كبيراً، اما في قراءتها فقد اجمع السبعة على ضم الميم وتشديد التاءِ وَفَتْحِ الْكَافِ وَالْهَمْزِ، هكذا: ﴿مُتَّكَا﴾^(٦)، وخالف ابو جعفر هذا الاجماع من

(١) إعراب القرآن النحاس: ١٩٨/٢ .

(٢) السبعة: ٣٤٧؛ إعراب القرآن النحاس: ١٩٨/٢؛ معاني القراءات: ٤٦/٢؛ المبسوط: ٢٤٥؛ الإقناع: ٣٣٣ .

(٣) ينظر: إعراب القرآن النحاس: ١٩٨/٢؛ الحجة في القراءات السبع: ١٩٤؛ حجة القراءات: ٣٥٧ .

(٤) تفسير سفيان الثوري: ١٤١ .

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري: ٧٢/١٦، معاني القرآن للنحاس: ٤٢١/٣؛ الجامع لاحكام القرآن: ١٧٨/٩ .

(٦) ينظر: الكامل في القراءات: ٥٧٦؛ الإقناع: ٢٠٧؛ النشر: ٣٩٩/١؛ البدر الزاهرة: ١٦٢ .

العشرة، يقول ابو بكر النيسابوري: «قرأ أبو جعفر وحده (وَأَعْتَدْتْ لَهُنَّ مُتَّكَا) بغير همز وتشديد التاء، وقرأ الباكون (مُتَّكَا) بالهمز»^(١)، وروي في الشواذ قراءة مجاهد (متكا) خفيفة ساكنة التاء^(٢).

٣١. قال تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْرَبُ خَمْرًا﴾

إن المتأمل لتفسير الإمام سفيان الثوري يجد فيه الكثير من ظواهر القراءات التفسيرية التي نقلها عن ابن مسعود، ولعل هذا الرصيد لا تجده في غيره من التفاسير الأخرى، فقد صرح انه قال في هذه الآية: «في قراءة عبد الله: (إني أراي أعصر عبا)»^(٣).

وكذا أخرجها عنه الإمام البخاري والطبري وابن أبي حاتم ومكي وابن عطية والقرطبي وابو حيان وغيرهم، فقال الأول منهم: «عن ابن الحنفية قال في قراءة ابن مسعود (إني أراي أعصر عبا)»^(٤)؛ ونقلت هذه القراءة عن أبي بن كعب أيضاً^(٥).

وحملت هذه القراءة على أنها جاءت على لغة أهل عُمان، وأنهم يسمون العنب خمراً، فكأنه قال: أراي أعصر عنباً، وقيل بلُغَةً عرب غَسَّانَ «^(٦)» .

لكن فريق من العلماء اعترض على قراءة هذا الحرف بهذه الصورة، لأنه جاء مخالفاً لرسم المصحف، ولقراءة الجمهور، يقول أبو حيان الأندلسي: «وَقَرَأَ أَبِي وَعَبْدُ اللَّهِ: (أَعْصِرُ عِنْبًا)، وَيَبْنِي أَنْ يُحْمَلَ ذَلِكَ عَلَى التَّفْسِيرِ لِمُخَالَفَتِهِ سَوَادَ الْمُصْحَفِ»^(٧).

(١) المبسوط: ٢٤٦ .

(٢) مجمع البيان ٣٠٤/٥؛ ينظر: مختصر في شواذ: ٦٩؛ شواذ القراءات: ٢٣٩ .

(٣) تفسير سفيان الثوري: ١٤٢ .

(٤) التاريخ الكبير: ٢٧٤/١؛ جامع البيان للطبري: ٩٧/١٦؛ تفسير ابن أبي حاتم: ٢١٤٢/٧؛ الهداية: ٣٥٦٢/٥؛ المحرر ٢٤٤/٣؛ الجامع لأحكام القرآن: ١٩٠/٩؛ البحر المحيط: ٢٧٥/٦؛ الدر المصون: ٤٩٦/٦؛ الدر المنثور: ٢٥١/٨؛ روح المعاني: ٤٢٩/٦ .

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٤٤/٣؛ البحر المحيط: ٢٧٥/٦؛ الدر المصون: ٤٩٦/٦؛ الدر المنثور: ٢٥١/٨؛ روح المعاني: ٤٢٩/٦؛ تفسير المنار: ٢٥٠/١٢ .

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري: ٩٧/١٦؛ معاني القرآن وإعرابه: ١٠٩/٣؛ البحر المحيط: ٢٧٥/٦ .

(٧) البحر المحيط ٢٧٥/٦-٢٧٦؛ روح المعاني: ٤٢٩/٦-٤٣٠ .

فخرجت بذلك من المتواتر المشهور إلى الشاذ، يقول صاحب كتاب تفسير المنار: «
وَقِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي فِي الشَّوَادِّ (أَعَصِرُ عِنْبًا) تَفْسِيرٌ لَا قُرْآنٌ»^(١).

ويبدو أن الاضطراب هنا إنما وقع في نقل النص، شأنه في ذلك شأن الكثير من القراءات التفسيرية التي نقلت عنه وعن غيره من الصحابة الكرام، على أنها قراءات سمعت من فم النبي ﷺ، والمنتبغ لكتب القراءات يجد ذلك واضحاً جلياً، والدليل على هذا الكلام أن الإمام الثوري نفسه عاد مباشرة بعد نقله لهذه الرواية ليخبر أن عبد الله بن مسعود قرأ هذا الحرف أيضاً على قراءة الجمهور، فقال: «عن إبراهيم عن عبد الله: (إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إن أراني أحمل فوق رأسي خبرا قال أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه)»^(٢).

وكأنه بنقله لكلا الروايتين في مكان واحد، أراد أن يبين ذلك للسامع حتى لا يندهش إذا ما سمع بالرواية الأخرى، خاصة إذا ما علمنا أن غير واحد من العلماء صرح بان قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود لهذا الحرف جاءت على قراءة الجمهور، يقول أبو حيان الأندلسي: «وَلِلثَّابِتِ عَنْهُمَا بِالتَّوَاتُرِ قِرَاءَتُهُمَا (أَعَصِرُ خَمْرًا)»^(٣)؛ وهي التي جاءت بها المصاحف المطبوعة.

٣٢. قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِفَتِينِهِ﴾ (٦٣)

٣٣. قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ (٦٤)

اختلف أهل القراءات في قراءة هذين الموضعين، ويسبب هذا الخلاف ذكرهما الإمام الثوري هنا للإخبار.

(١) تفسير المنار: ٢٥٠/١٢؛ ينظر: المحتسب: ٣٤٣/١؛ البحر المحيط: ٢٧٥/٦؛ الدر المصون: ٤٩٦/٦.

(٢) تفسير سفيان الثوري: ١٤٣.

(٣) البحر المحيط ٢٧٥/٦-٢٧٦؛ روح المعاني: ٤٢٩/٦-٤٣٠.

فقال: « كان أصحاب عبد الله يقرءونها: (وقال لفتيانه)؛ و (الله خير حافظا) »^(١).

فأما الموضع الأول: ﴿ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ ﴾ فذكر ابن مجاهد أنهم: « اختلفوا في الثون والتاء من قوله ﴿ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ ﴾، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ (لَفْتِيَّتِهِ) بِالتَّاءِ، وَقَرَأَ حَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ (لَفْتِيَانِهِ) بِالثُّونِ، وَاخْتَلَفَ عَنَ عَاصِمِ فَرَوَى أَبُو بَكْرٍ عَنْهُ مِثْلَ أَبِي عَمْرٍو، وَرَوَى حَفْصُ عَنْهُ (لَفْتِيَانِهِ) مِثْلَ حَمَزَةَ »^(٢).

ونبه فريق من العلماء على وجود هذه القراءة في مصحف ابن مسعود أيضاً، واختلفوا فيها ما بين القبول والرد، جمعها القرطبي بقوله: « (وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ) هَذِهِ قِرَاءَةٌ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ، وَهِيَ اخْتِيَارُ أَبِي حَاتِمٍ وَالنَّحَّاسِ وَغَيْرِهِمَا؛ وَقَرَأَ سَائِرُ الْكُوفِيِّينَ (لَفْتِيَانِهِ) وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي عبيدٍ، وَقَالَ: هُوَ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ، قَالَ الثَّعْلَبِيُّ: وَهُمَا لُغَتَانِ جَيِّدَتَانِ، مِثْلُ الصَّبِيَانِ وَالصَّبِيَّةِ، قَالَ النَّحَّاسُ: (لَفْتِيَانِهِ) مُخَالِفٌ لِلسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، لِأَنَّهُ فِي السَّوَادِ لَا أَلْفَ فِيهِ وَلَا ثُونَ، وَلَا يُنْزَكُ السَّوَادُ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ لِهَذَا الْإِسْنَادِ الْمُنْقَطِعِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ فِتْيَةَ أَشْبَهُ مِنْ فِتْيَانٍ، لِأَنَّ فِتْيَةَ عِنْدَ الْعَرَبِ لِأَقَلِّ الْعَدَدِ، وَالْقَلِيلُ بَأَنَّ يَجْعَلُوا الْبِضَاعَةَ فِي الرَّحَالِ أَشْبَهُ »^(٣).

وهذا الكلام مع مقارنته للصواب، إلا انه لا يمكن أخذه على إطلاقه فما دامت لغتان جيدتان وقراءتان مستقيضتان^(٤)، وقرأ بهما القراء، جاءت عليهما المصاحف، فهذا مصحف المدينة المطبوع برواية حفص عن عاصم جاء على رواية الألف، هكذا: ﴿ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ ﴾^(٥)، ومصحف المدينة المطبوع برواية قالون و﴿ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ ﴾ بحذف هذه الألف، هكذا: ﴿ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ ﴾^(٦).

(١) تفسير سفيان الثوري: ١٤٣ .

(٢) السبعة: ٣٤٩؛ المبسوط: ٢٤٧؛ الوجيز: ٢١٥؛ الإقناع: ٣٣٤؛ النشر: ٢٩٥/٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٣/٩؛ ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٠٧/٢؛ مفاتيح الغيب: ٤٧٩/١٨ .

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٨/٢؛ حجة القراءات: ٣٦١؛ الكشف والبيان: ٢٣٥/٥؛ فتح القدير: ٤٥/٣ .

(٥) سورة يوسف: ٦٢ .

(٦) سورة يوسف: ٦٢ .

والموضع الثاني: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا﴾، فذكر ابن مجاهد أيضاً أنهم: « اختلفوا في إدخال الألف وإسقاطها وفتح الحاء وكسرها من قوله ﴿خَيْرٌ حَفِظًا﴾، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (حفظاً).

وَقَرَأَ حَمَزَةَ وَالْكَسَائِي وَحَفْصٌ عَنِ عَاصِمٍ (خير حفظاً)، وَكَذَلِكَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ عَنِ عَاصِمٍ (خير حفظاً) «^(١).

ونقل أبو زكريا الفراء قراءة أخرى عن ابن مسعود، أثناء توجيهه لهذا الحرف، فقال: « قوله: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ و (حفظاً) وهي في قراءة عبد الله (والله خير الحافظين) وهذا شاهدٌ للوجهين جميعاً، وَذَلِكَ أَنْكَ إِذَا أَضْفَتَ أَفْضَلَ إِلَى شَيْءٍ فَهُوَ بَعْضُهُ، وَحَذَفَ الْمَخْفُوضَ يَجُوزُ وَأَنْتَ تَنْوِيهِ؛ فَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ خَيْرَهُمْ حَفِظًا فَحَذَفْتَ الْهَاءَ وَالْمِيمَ وَهِيَ تَنْوِي فِي الْمَعْنَى وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (حَافِظًا) تَفْسِيرًا لِأَفْضَلٍ...، حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو لَيْلَى السَّجِسْتَانِيُّ عَنِ أَبِي حَرِيْزٍ قَاضِي سَجِسْتَانَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَرَأَ (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا)، وَقَدْ عَلَّمْتُكَ أَنَّهَا مَكْتُوبَةٌ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ (خَيْرُ الْحَافِظِينَ) وَكَانَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا لَيْلَى - مَعْرُوفًا بِالْخَيْرِ «^(٢).

والقراءة التي نقلها الثوري عن ابن مسعود، هي واحدة من القراءتين المتواترتين المعتربتين، ورسم المصاحف يسمح بذلك، أما التي نقلها الفراء، وقيل عنها أنها في مصحفه، فهي شاذة.

٣٤. قال تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا يَكْتُلُ﴾

قال سفيان الثوري إن ابن مسعود قرأ هذه الآية بالياء دون النون فقال: « في قراءة عبد الله بن مسعود (أرسل معنا أخانا يكتل) مثل نصيب أحدنا «^(٣)، ووافقه في قراءة الياء أبو زكريا الفراء ناسباً للقراءة لأصحابه، فقال: « قرأ أصحاب عبد الله (يَكْتُلُ) وسائر الناس (تَكْتُلُ) «^(٤)، أما أبو علي الفارسي، فقال: « وزعموا أن في قراءة عبد الله: (نكتل)

(١) السبعة: ٣٥٠؛ إعراب القرآن للنحاس: ٢٠٧/٢؛ معاني القراءات: ٤٧/٢؛ التيسير: ١٢٩؛ الإقناع: ٣٣٤.

(٢) معاني القرآن للفراء: ٤٩/٢؛ الكشف والبيان: ٢٣٦/٥؛ المحرر الوجيز: ٢٦٠/٣؛ روح المعاني: ١٢/٧.

(٣) تفسير سفيان الثوري: ١٤٤.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٤٩/٢.

بالنون»^(١)، وكان القراء السبعة المشهورين قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف أيضاً، يقول ابن مجاهد: «واختلفوا في الثون واليَاء من قوله ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ﴾، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ (نكتل) بالثون، وَقَرَأَ حَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ (يكتل) بِالْيَاءِ»^(٢).

ومع أن قراءة الجمهور بالنون (نكتل)^(٣)، وعليها جاءت المصاحف المطبوعة، إلا أن الصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متفتتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصواب^(٤)، وهذا الكلام يدل على ان نقل الإمام الثوري لهذه القراءة جاء ضمن الخلاف الوارد ما بين العلماء في هذا الحرف، وله ما يؤيده من أقوال بعضهم في ذلك، فهو إذاً ليس متفرداً في نقلها .

٣٥. قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿١٦﴾﴾

هذه هي القراءة المعروفة التي جاءت بها مصاحف المشاركة والمغاربة، ونقل الإمام الثوري قراءة أخرى غيرها نسبها إلى أصحاب ابن مسعود فقال: «في قراءة أصحاب عبد الله: (وكاين من آية في السماوات والأرض يمشون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) كقوله (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله)»^(٥)، وذكر الزمخشري أنها: «في مصحف عبد الله: (والأرض يمشون عليها)، برفع الأرض، والمراد ما يرون من آثار الأمم الهالكة وغير ذلك من العبر»^(٦)، واخرج ابن أبي حاتم هذه القراءة عن ابن مسعود أيضاً^(٧)؛ وهي قراءة شاذة تتبعتها عند أهل القراءات وفي كتب التفسير فلم أجد

(١) الحجة للقراء السبعة: ٤/٤٣٢، الدر المنثور: ٤/٥٥٦ .

(٢) السبعة: ٣٤٩، التيسير: ١٢٩؛ الإقناع: ٣٣٤؛ مفاتيح الأغاني: ٢٢٤؛ النشر: ٢/٢٩٥ .

(٣) التحرير والتنوير: ١٦/١٣؛ ينظر: المحرر الوجيز: ٣/٢٥٩ .

(٤) جامع البيان للطبري: ١٥٩/١٦؛ ينظر: معاني القرآن للقراء: ٤٩/٢؛ مفاتيح الغيب: ١٨/٤٧٩ .

(٥) تفسير سفيان الثوري: ١٤٨ .

(٦) الكشف: ٥٠٨/٢؛ ينظر: جامع البيان للطبري: ٢٨٥/١٦؛ مفاتيح الغيب: ١٨/٥٢٠ .

(٧) تفسير ابن أبي حاتم: ٧/٢٢٠٧؛ ينظر: جامع البيان للطبري: ٢٨٥/١٦؛ الدر المنثور: ٤/٥٩٣ .

من يذكرها عن غير ابن مسعود أبداً، فعلى هذا تعدُّ قراءة مردودة لأنها خالفت رسم المصاحف العثمانية، وأقوال وقراءات العلماء المعتمدين .

سورة النحل

٣٦. قال تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ (١٣)

قال سفيان الثوري عن هذه الآية: « في قراءة عبد الله: (لسان الذي يلحدون إليه)»^(١). حيث اختلفوا في فتح الياء والحاء وضمها مع كسر الحاء من قوله ﴿يُلْحِدُونَ﴾ ، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (يُلْحِدُونَ) بضم الياء وكسر الحاء، وقرأ حمزة والكسائي (يَلْحَدُونَ) بفتح الياء والحاء^(٢)، وليس ثمة مشكل في كلا القراءتين، يقول الطبري: « وهما عندي لغتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فيهما الصواب »^(٣).

سورة الإسراء

٣٧. قال تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِفَ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (٣٣)

ذكر الإمام الثوري في هذه الآية: « عن أبي معمر عن حذيفة أنه كان يقرأ: (فلا تسرف في القتل إنه كان منصوراً) »^(٤)، وكانت قد قرئت: (تسرف) بالتاء والياء، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم (فلا يسرف) بالياء جزماً، وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر (فلا تسرف) بالتاء جزماً^(٥)، والقراءتان متواترتان، يقول ابن جرير: « والصواب من القول في ذلك عندي، أن يقال: إنهما قراءتان متقاربتا المعنى،.... فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب صواب القراءة في ذلك »^(٦).

(١) تفسير سفيان الثوري: ١٦٧ .

(٢) ينظر: السبعة: ٣٧٥؛ ينظر: جامع البيان للطبري: ٣٠١/١٧؛ المبسوط: ٢٦٥؛ حجة القراءات: ٣٩٤ .

(٣) جامع البيان للطبري: ٣٠١/١٧ .

(٤) تفسير سفيان الثوري: ١٧٣ .

(٥) السبعة: ٣٨٠ .

(٦) جامع البيان للطبري: ٤٤١/١٧؛ ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٢٣/٢؛ معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٧/٣ .

٣٨. قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٣٨﴾

اختلف القراء في قراءة هذه الآية ما بين إثبات الألف وحذفها من (خلفك)، فنقل الثوري عن ابن مسعود قراءة الجمهور فيها^(١)، فقال: «كان في قراءة عبد الله: (وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا)»^(٢)، وصرح ابن مجاهد بهذا الخلاف ما بين السبعة أيضاً، فقال: «وَاخْتَلَفُوا فِي كَسْرِ الْخَاءِ وَأَثْبَاتِ الْأَلْفِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿خِلْفَكَ﴾، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ (لَا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ) وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ (خِلْفَكَ)، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ (خِلْفَكَ)»^(٣)، والمعنى واحد واللفظان في الأصل من الظروف المكانية فتجوز فيهما، واستعملا للزمان، وقد اطردهما كقبل وبعد إلى أسماء الأعيان على حذف مضاف يدل عليه ما قبله^(٤).

وجاءت القراءة بحذف الألف والتي نقلها الثوري هنا في مصاحف المغاربة، هكذا:

﴿وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ﴾^(٥)، فعلى هذا يكون نقله هنا موافقاً لقراءة جمهور القراء، والمصاحف، مع أن كلا القراءتين متواترتين ومقروء بهما .

سورة مريم

٣٩. قال تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ۝٣٩﴾

اختلف اصحاب الزمن الاول من الصحابة في هذا الحرف الى قراءتين، وبسبب هذا الخلاف اخبر عنهما الثوري بعرضهما فقال: «سفيان عن بن جريج عن عبد الله بن عثمان بن المغيرة الثقفي عن بن عباس أنه قرأها صومًا قال صمتا؛ سفيان عن النيمي عن أنس بن مالك أنه قرأها صومًا صمتًا»^(٦).

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٧٦/٣ .

(٢) تفسير سفيان الثوري: ١٧٥ .

(٣) السبعة: ٣٨٣؛ جامع البيان للداني: ١٢٨٨/٣؛ الوجيز: ٢٣٢؛ مفاتيح الأغاني: ٢٥١؛ النشر: ٣٠٨/٢ .

(٤) روح المعاني: ١٢٤/٨؛ ينظر: معاني القراءات: ٩٨/٢؛ الحجة للقراء السبعة: ١١٣/٥؛ حجة القراءات: ٤٠٨ .

(٥) مصحف المدينة المطبوعة برواية قالون وورش عن نافع: سورة الإسراء: [٧٦] .

(٦) تفسير الثوري: ١٨٤ .

ونبه يحيى بن سلام على هذين الحرفين فقال: « عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَتْ تُقْرَأُ فِي الْحَرْفِ الْأَوَّلِ: صَمْتًا، وَبَلَعْنِي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهَا: صَوْمًا صَمْتًا » (١).

ونُقِلَ هذا الحرف عن أبي بن كعب أيضاً، صرح بذلك أبو عبدالله القرطبي من خلال توجيهه لهاتين القراءتين، فقال: « فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا » أَي صَمْتًا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ، وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ " إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا صَمْتًا " وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ . وَعَنْهُ أَيْضًا " وَصَمْتًا " بِوَاوٍ، وَاخْتِلَافُ اللَّفْظَيْنِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَرْفَ ذُكِرَ تَفْسِيرًا لَا قُرْآنًا، فَإِذَا أَنْتَ مَعَهُ وَآوٌ فَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ الصَّوْمِ، وَالَّذِي تَتَابَعَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَرِوَاةِ اللَّغَةِ أَنَّ الصَّوْمَ هُوَ الصَّمْتُ، لِأَنَّ الصَّوْمَ إِمْسَاكٌ وَالصَّمْتُ إِمْسَاكٌ عَنِ الْكَلَامِ، وَقِيلَ: هُوَ الصَّوْمُ وَالْمَعْرُوفُ، وَكَانَ يَلْزِمُهُمُ الصَّمْتُ يَوْمَ الصَّوْمِ إِلَّا بِالْإِشَارَةِ، وَعَلَى هَذَا تُخْرَجُ قِرَاءَةُ أَنَسٍ " وَصَمْتًا " بِوَاوٍ، وَأَنَّ الصَّمْتَ كَانَ عِنْدَهُمْ فِي الصَّوْمِ مُلْتَزِمًا بِالنَّذْرِ » (٢).

فعلى هذا يكون نقل الثوري هنا جاء من باب الإخبار بكلا القراءتين، حيث انه اختار أولاً ثم علق ثانياً، لان المصاحف اتفقت بعد هذا الخلاف عليها، وكان الثاني مفسراً للأول وليس بقراءة .

٤٠ . قال تعالى: ﴿ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾

الذي عهدناه عن الإمام الثوري في كتابه هذا انه يذكر القراءة من غير توجيه أو تأويل لكننا نجد هنا يوجه ويحلل هذا الموضع وهو مصيب في توجيهه فيقول: « من قرأها: (خير مقاما) فإنما يعني مقامه الذي يقيم فيه الدهر، والذي يقرأها: (خير مقاما) فإنما يعني المقامة التي يقيم فيها » (٣)، فالقراءتان متواترتان (٤)، ونقل الثوري لها وتوجيهها هنا في أمكن مكان .

(١) تفسير يحيى بن سلام: ٢٢١/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٨٩/١١؛ فتح القدير: ٣٨٩/٣ .

(٣) تفسير سفيان الثوري: ١٨٨ .

(٤) السبعة: ٤١١؛ معاني القراءات: ١٣٧/٢؛ الحجة في القراءات: ٢٣٩؛ الحجة للقراء السبعة: ٢٠٤/٥ .

سورة إبراهيم

٤١. قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ﴾ (٤١)

نقل الإمام الثوري في هذه الآية قراءة لعبد الله بن مسعود خالف فيها رسم المصحف الشريفة، فقال: « كانت قراءة عبد الله: (وإن كاد مكرهم لتزول منه الجبال) »^(١)، ويبدو ان هذه المخالفة لم تقف عند ابن مسعود فقط بل تعدت الى غيره من الصحابة، فقد اخرج ابن جني ذلك عنهم فقال: ومن ذلك قراء علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود - واختلف عنه - وأبي بن كعب وأبي إسحاق السبيعي: (وإن كاد) بالدال (مَكْرُهُمْ لَتَنْزُولُ) بفتح اللام الأولى وضم الثانية «^(٢)، وذهب أبو جعفر النحاس إلى أنها قراءة تفسيرية وليست حرفية فقال: « وروي عن عمر وعلي وعبد الله أنهم قرءوا (وإن كاد مكرهم لتزول منه الجبال)، بالدال ورفع الفعل، والمعنى في هذا بين وإنما هو تفسير وليس بقراءة »^(٣).

ومما يدل على ذلك أن العلماء اضطربوا في نقلها عنهم، إذ ذكروا بان هذه الآية قرأت منهم بصور شتى، بل أن بعضهم تضارب في نقلها عن الصحابي نفسه، مرة هكذا ومرة هكذا، فهذا الإمام الطبري يقول: « وكان عبد الله بن مسعود يقرؤها: (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَنْزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ) »^(٤)،

ثم يعود لينقل عن قتادة: « وفي مصحف عبد الله بن مسعود: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَنْزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ) »^(٥).

(١) تفسير سفيان الثوري: ١٥٨ .

(٢) المحتسب: ٣٦٥/١؛ ينظر: معاني القرآن للنحاس: ٥٤٢/٣؛ مختصر في شواذ القرآن: ٧٤؛ المحرر الوجيز: ٣/٣٤٦؛ شواذ القراءات:

٢٦٣؛ الدر المصون: ١٢٧/٧ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس: ٢٣٤/٢ .

(٤) جامع البيان للطبري: ٣٩/١٧ .

(٥) المصدر نفسه: ٤١/١٧ .

والسيوطي يخرج كذلك: « هِيَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ (وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) »^(١)، ثم يعود ليقول: « وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ) »^(٢)، وليس هذا فقط، بل اخرج عن ابن المُنْذِرِ وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ (وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ)، وَعَنِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ عَنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ أَنَّهُ قَرَأَ (وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ)^(٣).

فعل كل هذه الأدلة وغيرها مما تأكد لنا بأنها تفسير وليست قراءة، ومما يقوي كلامي هنا، رد شيخ المحققين لها عن طريق توجيهه لقراءة ﴿لِتَزُولَ﴾، فقال: « فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنْ ذَلِكَ لَيْسَ بِإِجْمَاعٍ مِنَ الْحُجَّةِ إِذْ كَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ بِخِلَافِ مَا ظَنَّ فِي ذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ قَرَعُوا ذَلِكَ بَفَتْحِ اللَّامِ الْأُولَى وَرَفْعِ الثَّانِيَةِ قَرَعُوا: (وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ) بِالْدَالِ، وَهِيَ إِذَا قُرِئَتْ كَذَلِكَ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْقِرَاءَةِ مَعَ (وَإِنْ كَادَ) فَتَحِ اللَّامِ الْأُولَى وَرَفْعِ الثَّانِيَةِ عَلَى مَا قَرَعُوا، وَغَيْرِ جَائِزٍ عِنْدَنَا الْقِرَاءَةَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ مَصَاحِفَنَا بِخِلَافِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا خَطَّ مَصَاحِفُنَا وَإِنْ كَانَ بِالنُّونِ لَا بِالْدَالِ، وَإِذْ كَانَتْ كَذَلِكَ، فَغَيْرِ جَائِزٍ لِأَحَدٍ تَغْيِيرِ رِسْمِ مَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِذَا لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ لَمْ يَكُنِ الصَّحَاحُ مِنَ الْقِرَاءَةِ إِلَّا مَا عَلَيْهِ قَرَأَ الْأَمْسَارُ دُونَ مَنْ شَذَّ بِقِرَاءَتِهِ عَنْهُمْ »^(٤).

فعلى هذا تكون القراءة التي نقلها الثوري هنا شاذة، ومخالفة لرسم المصحف، وغير مقروء بها لا عند القراء السبعة، ولا العشرة، بل ولا حتى عند القراء الأربعة عشر، مع انه لم يتفرد بنقلها.

(١) الدر المنثور: ٥٥/٥ .

(٢) الدر المنثور: ٥٦/٥؛ ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢٢٥٣/٧ .

(٣) ينظر: الدر المنثور: ٥٤/٥ .

(٤) جامع البيان للطبري: ٤٢/١٧ .

سورة طه

٤٢ . قال تعالى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ (١٣)

في قوله تعالى: (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ): يقرأ بتخفيف (أنا) وفتح الهمزة وبالناء في (اخترتك)، ويكسر الهمزة وفتحها وتشديد النون، وينون مكان التاء وألف بعدها في (اخترتك): واختار الإمام الثوري القراءة الأولى لينقلها عن ابن مسعود،

فقال: « في قراءة عبد الله: (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) اخترناك »^(١)، وكان القراء السبعة قد اختلفوا في هذا الحرف أيضاً: « فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر والكسائي (وأنا) خفيفة النون (اخترتك) بالناء بغير ألف، وقرأ حمزة وحده (وأنا) بالنون مُشَدَّدة (اخترناك) بألف ونون»^(٢).

والمعنى واحد إلا أن ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ (١٣) هاهنا أكثر شهرة، من جهتين: إحداهما أنه أشبه بالخط، والثانية أنه أولى بنسق الكلام لقوله جلّ وعزّ يا موسى إنّي أنا ربك وعلى هذا النسق جرت المخاطبة^(٣)، قال الطبري: « والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراء أهل العلم بالقرآن، مع اتفاق معنييهما، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب فيه »^(٤)، فمع أن كلا القراءتين صواب، إلا أن اختيار الثوري لهذه القراءة في نقلها عن ابن مسعود جاء موافقاً للمصاحف المطبوعة .

٤٣ . قال تعالى: ﴿كَيْدٌ سِحْرٍ﴾ (١١)

القراءة بـ (سحر) و (ساحر) متواترة، وأما النصب في (كيد) فشاذ^(٥)، نقل الثوري إحدى هذه القراءات المتواترة عن أصحاب عبد الله، فقال: « كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: (كيد

(١) تفسير سفيان الثوري: ١٩٣ .

(٢) السبعة: ٤١٧؛ ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٧٦/٢؛ معاني القراءات: ١٤٤/٢؛ البدر الزاهرة: ٢٠٢ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس: ٢٤٤/٣؛ حجة القراءات: ٤٥١؛ الجامع لأحكام القرآن: ١١٦/١١ .

(٤) جامع البيان للطبري: ٢٨٣/١٨ .

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري: ٣٣٧/١٨؛ شواذ القراءات: ٣٠٩ .

« (سحر) ^(١)، وورد الخلاف في ذلك عن السبعة من القراء أيضاً، ذكر ذلك ابن مجاهد، بقوله: « وَاخْتَلَفُوا فِي فَتْحِ السَّيْنِ وَإِخْرَاجِ الْأَلْفِ وَإِدْخَالِهَا وَتَسْكِينِ الْحَاءِ وَكَسْرِهَا مِنْ قَوْلِهِ ﴿ كَيْدٌ سَحْرٍ ﴾، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ (كيد ساحر)، وَقَرَأَ حَمَزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ (كيد سحر) بِغَيْرِ أَلْفٍ » ^(٢)؛ وكل ذلك جائز، فكلا القراءتين مقروءتين، ولكل واحدة منهما جمهورها وقراءها، يقول الطبري: « والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى » ^(٣).

سورة الأنبياء

٤٤. قال تعالى: ﴿ كُتِبَ السِّجِلُ لِلْكِتَابِ ﴾ ^(١٤)

اختلف القراء في قراءة هذا الحرف ما بين الجمع والإفراد، واختار سفيان الثوري قراءة الأفراد لينقلها عن أصحاب ابن مسعود، فقال: « أصحاب عبد الله يقرءونها: (كطي السجل للكتاب) » ^(٤).

وخالف أبو زكريا الفراء اختيار الإمام الثوري في نقله عن ابن مسعود هنا، فقال: « وأكثرهم يقول (للكتاب) وأصحاب عبد الله (لِلْكِتَابِ) والسجل: الصحيفة » ^(٥).

وبهذا الاختلاف اختلف القراء بعدهم، يقول ابن مجاهد: « وَاخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ ﴿ كُتِبَ السِّجِلُ لِلْكِتَابِ ﴾ فِي الْجَمْعِ وَالتَّوْحِيدِ، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ (للكتاب)، وَقَرَأَ حَمَزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ (للكتب) بِغَيْرِ أَلْفٍ جَمَاعَةً » ^(٦).

(١) تفسير سفيان الثوري: ١٩٥ .

(٢) السبعة: ٤٢١؛ معاني القراءات: ١٥٤/٢؛ المبسوط: ٢٩٦؛ الوجيز: ٢٥٠؛ مفاتيح الأغاني: ٢٧٥ .

(٣) جامع البيان للطبري: ٣٣٧/١٨ .

(٤) تفسير سفيان الثوري: ٢٠٦ .

(٥) معاني القرآن للفراء: ٢١٣/٢ .

(٦) السبعة: ٤٣١؛ معاني القراءات: ١٧٢/٢؛ الحجة للقراء السبعة: ٢٦٣/٥؛ المبسوط: ٣٠٣؛ النشر: ٣٢٥/٢؛

وصوب الطبري وأبو زرعة ابن زنجلة قراءة الإفراد أيضاً واختارها، فقال الطبري: « وأولى القراءتين عندنا في ذلك بالصواب: قراءة من قرأه على التوحيد للكتاب »^(١)، وهي قراءة الجمهور يقول أبو حيان الأندلسي: « وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: (لِلْكِتَابِ) مُفْرَدًا وَحَمَزَةً وَالْكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ (لِلْكِتَابِ) جَمْعًا »^(٢).

وهذا يؤكد أن ما نقله سفيان الثوري عن أصحاب ابن مسعود هنا، له ما يؤيده من أقوال للعلماء وآراء .

سورة المؤمنون

٤٥ . قال تعالى: ﴿ أَمَّا تَسْلَمٌ حَرَجًا فَخَرَجَ رَيْكٌ ﴾^(٣)

القراءة التي ذكرها الإمام الثوري في هذه الآية متواترة، وتوجيهها ظاهر، حيث قال عنها: « كان بن مسعود يقرؤها: (أم تسلم خرجا فخرج ريك) »^(٣)، وعليه سواد المصاحف بالألف^(٤).

٤٦ . قال تعالى: ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾^(٥)

وآختلفوا في كسر الشين وإسقاط الألف، وفتحها والألف من قوله ﴿ شِقْوَتُنَا ﴾، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (شِقْوَتُنَا) بكسر الشين بغير ألف، وقرأ حمزة والكسائي (شِقَاوَتُنَا) بفتح الشين والألف^(٥)، وهذه الأخيرة هي التي اختارها الإمام الثوري لينقلها عن مجاهد، إذ يقول: « عن مجاهد أنه كان يقرؤها: (غلبت علينا شقاوتنا) »^(٦)، وأكد ابن أبي المحاسن هذه القراءة عن مجاهد أيضاً، وقال عنهما: « ومعناها واحد »^(٧).

(١) جامع البيان للطبري: ٥٤٤/١٨؛ حجة القراءات: ٤٧٠/١ .

(٢) البحر المحيط: ٤٧٢/٧؛ ينظر: المحرر الوجيز: ١٠٢/٤ .

(٣) تفسير سفيان الثوري: ٢١٨ .

(٤) الحجة في القراءات: ٢٣٢ .

(٥) السبعة: ٤٤٨؛ حجة القراءات: ٤٩١؛ العنوان: ١٣٧؛ الكامل في القراءات: ٦٠٦؛ مفاتيح الأغاني: ٢٩٤ .

(٦) تفسير سفيان الثوري: ٢١٨ .

(٧) مفاتيح الأغاني: ٢٩٤ .

واخرج أبو زكريا الفراء هذه القراءة كذلك عن ابن مسعود، فقال: «... عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَ (شَقَاوَتِنَا) بِأَلْفٍ وَفُتِحَ الشَّيْنُ »^(١).

ثم عاد ابن مجاهد بعد أن نقل كلا القراءتين في هذا الحرف، ليخبر أن كلا القراءتين جائزتان، فقال: « عَنْ أَبَانَ قَالَ سَأَلْتُ عَاصِمًا فَقَالَ إِنْ شِئْتُ فَاقْرَأْ (شِفَوْتِنَا) وَإِنْ شِئْتُ فَاقْرَأْ (شَقَاوَتِنَا) »^(٢).

فعلى هذا يعد نقل الإمام لهذه القراءة داخلاً ضمن القراءات المتواترة التي نقلها القراء المعتمدون.

سورة النور

٤٧. قال تعالى: ﴿ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾^(٣)

كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: (حتى تستأذنون وتسلموا على أهلها)^(٣)، هذا ما نقله الإمام الثوري عنهم، وكذلك هو في مصحف ابن مسعود^(٤)، وافقه في نقل ذلك: ابن جني، وأبو إسحاق الثعلبي، والزمخشري، والفخر الرازي، وغيرهم^(٥).

وممن وافقه في قراءة هذا الحرف بهذه الصورة من الصحابة رضوان الله عليهم، أبي بن كعب وعبد الله بن عباس، إذ اخرج الطبري ذلك عنهما،

فقال: « عن سعيد، عن ابن عباس ﴿ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ قال: أخطأ الكاتب، وكان ابن عباس يقرأ (حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا) وكان يقرؤها على قراءة أبي بن كعب»^(٦).

(١) معاني القرآن للفراء: ٢/٢٤٢؛ إعراب القرآن للنحاس: ٣/٨٦.

(٢) السبعة: ٤٤٨؛ ينظر: جامع البيان للداني: ٣/١٣٩٥؛ الحجة للقراء السبعة: ٥/٣٠٢.

(٣) تفسير سفيان الثوري: ٢٢٤.

(٤) جامع البيان للطبري: ١٩/١٤٦؛ الكشف والبيان: ٧/٨٤.

(٥) ينظر: المحتسب: ٢/١٠٧؛ الكشف والبيان: ٧/٨٤؛ الكشاف: ٣/٢٢٧؛ مفاتيح الغيب: ٢٣/٣٥٦.

(٦) جامع البيان للطبري: ١٩/١٤٥؛ معاني القرآن للنحاس: ٤/٥١٧؛ الكشف والبيان: ٧/٨٤.

وتعليل ابن عباس لها على أنها خطأ من الكاتب، جعلت ردود العلماء على هذه القراءة مقيدة بهذا التعليل، لان الإمام الثوري اكتفى بذكر القراءة فقط، قال الفخر الرازي: « واعلم أن هذا القول من ابن عباس فيه نظر؛ لأنه يقتضي الطعن في القرآن الذي نقل بالتواتر ويقتضي صحة القرآن الذي لم ينقل بالتواتر، وفتح هذين البابين يطرق الشك إلى كل القرآن وأنه باطل»^(١)، وحذر أبو جعفر النحاس من ذلك أيضاً^(٢)، وللعلماء عليه ردود كثيرة واعتراضات شتى من أبرزها:

أن هذا القول غير صحيح في نسبه إلى ابن عباس وهو مدسوس عليه، نص على ذلك أبو حيان فقال: « وَمَنْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ قَوْلَهُ (تَسْتَأْنِسُوا) خَطَأٌ أَوْ وَهْمٌ مِنَ الْكَاتِبِ وَأَنَّهُ قَرَأَ حَتَّى (تَسْتَأْنِسُوا) فَهُوَ طَاعِنٌ فِي الْإِسْلَامِ مُلْحِدٌ فِي الدِّينِ، وَابْنُ عَبَّاسٍ بَرِيءٌ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ »^(٣).

وقال القرطبي بعد أن ذكر هذا القول عن ابن عباس وسعيد بن جبير: « وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ، فَإِنَّ مَصَاحِفَ الْإِسْلَامِ كُلَّهَا قَدْ ثَبَتَ فِيهَا ﴿ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا ﴾، وَصَحَّ الْإِجْمَاعُ فِيهَا مِنْ لَدُنْ مُدَّةِ عُثْمَانَ، فَهِيَ الَّتِي لَا يَجُوزُ خِلَافُهَا، وَإِطْلَاقُ الْخَطَأِ وَالْوَهْمِ عَلَى الْكَاتِبِ فِي لَفْظِ أَجْمَعَ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِ قَوْلٌ لَا يَصِحُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَدْ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فصلت: [٤٢] »^(٤).

ومما يؤيد رد هذه الرواية عن ابن عباس رضي الله عنه أنه ورد عنه تفسير تَسْتَأْنِسُوا بقوله: أي تستأذنوننا من يملك الإذن من أصحابها يعني أصحاب البيوت^(٥)، فثبوت هذا التفسير عنه يرد ما ألقى به، فلعل الراوي عن ابن عباس وهم إذ فهم من تفسير الاستئناس بالاستئذان أنه الصواب، فروى الخبر على ما ظن وهو واهم، ويردها أيضاً إجماع القراء السبعة على لفظ (تستأنسوا) ومن المستبعد جداً أن يقرأ ابن عباس بقراءة يكون الإجماع على خلافها،

(١) مفاتيح الغيب: ٣٥٦/٢٣ .

(٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس: ٥٨٧- ٥٨٨ .

(٣) البحر المحيط: ٣٠/٨ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٢١٤/١٢ .

(٥) ينظر: معاني القرآن للقراء: ٢٤٩/٢؛ جامع البيان للطبري: ١٤٦/١٩؛ البحر المحيط: ٣٠/٨ .

ولا سيما انه ممن أخذ القراءة عن زيد بن ثابت وهو عمدة الذين جمعوا القرآن في المصاحف بأمر عثمان رضي الله عنه، وما نقل عن ابن عباس وأبي أنهما كانا يقرءان (تستأذنا) فمحمول على أنها قراءة تفسير وتوضيح ^(١).

إذن: فالرواية التي نقلها الإمام الثوري في هذا الموضوع كانت تفسيراً وليست قراءة، لأنها خالفت جمهور العلماء من القراء، وإجماع المصاحف العثمانية، فخرجت بذلك من المتواتر المشهور، إلى الشاذ الغير معتبر.

سورة الشعراء

٤٨. قال تعالى: ﴿وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ ^(٥٦)

عن أبي إسحق عن الأسود بن يزيد أنه قرأها: (وأنا لجميع حاذرون) قال: مودون مقوون ^(٢)، وكذا قرأها ابن مسعود وابن عباس والضحاك ^(٣)، والقراءة بإثبات الألف وبحذفها متواترة ^(٤).

وقيل: هما بمعنى واحد، وقيل: الحاذر الخائف، والحذر: المتيقظ ^(٥).

سورة ياسين

٤٩. قال تعالى: ﴿صَبِيحَةٌ وَاحِدَةٌ تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ ^(٤٩)

في هذه الآية يقول الإمام سفيان الثوري: « كان عبد الله يقرأ: (صبيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون) ^(٦)، لكنه نبه عليها بدون أي علامات للاعرب، وعلى ديدن الثوري في نقله للقراءات .

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٤/١٧٥؛ مفاتيح الغيب: ٢٣/٣٥٦؛ الجامع لأحكام القرآن: ١٢/٢١٤ .

(٢) تفسير سفيان الثوري: ٢٢٩ .

(٣) ينظر: معاني القرآن للقراء: ٢/٢٨٠؛ جامع البيان للطبري: ١٩/٣٥٣-٣٥٤؛ معاني القراءات: ٢/٢٢٥ .

(٤) ينظر: السبعة: ٤٧١؛ معاني القراءات: ٢/٢٢٥؛ المبسوط: ٣٢٧؛ التيسير: ١٦٥؛ الوجيز: ٢٧٣ .

(٥) ينظر: معاني القرآن وأعرابه: ٤/٩٢؛ حجة القراءات: ٥١٧؛ مفاتيح الأغاني: ٣٠٦؛ روح المعاني: ١٠/٨١ .

(٦) تفسير سفيان الثوري: ٢٥٠ .

وذكر العلماء في هذا الحرف خمس قراءات، أربع متواترة وواحدة شاذة، على قول أبي منصور الأزهري: «قرأ ابن كثير وأبو عمرو والأعشى عن أبي بكر عن عاصم، (يَخْصِمُونَ)، بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد، وأبو عمرو يختلس فتحة الخاء، وقرا نافع (يَخْصِمُونَ) ساكنة الخاء مشددة الصاد مفتوحة الياء،

وقرأ حمزة (يَخْصِمُونَ) بفتح الياء، ساكنة الخاء، خفيفة الصاد، وقرأ يحيى عن أبي بكر عن عاصم (يَخْصِمُونَ) بكسر الياء والخاء...، وأما من قرأ (يَخْصِمُونَ) بسكون الخاء وتشديد الصاد فهو شاذ؛ لأن فيه جمعاً بين ساكنين، وهو مع شذوذه لغة لا تُكْرَهُ، والأصل فيه: يَخْصِمُونَ، أيضاً»^(١).

في حين أن ابن مجاهد ذكرها كلها من غير إشارة إلى أي شذوذ فيها^(٢)، وصوبها ابن جرير كذلك، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن هذه قراءات مشهورات معروفة في قراء الأمصار، متقاربات المعاني، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب»^(٣)، ويبدو أن المشكل إنما وقع عند النحاة لا عند القراء، يقول السمين الحلبي: «وروي عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتشديد الصاد، والنحاة يستشكّلونها للجمع بين ساكنين على غير حدّيهما»^(٤)، والرواية سنة فإذا ثبتت فلا يعيق هذا ذلك فبأي قراءة قرأ عبد الله فهو مصيب، ونقل الثوري لها هنا لا تشوبه شائبة.

٥٠. قال تعالى: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدْنَا﴾

تداول العلماء قراءة هذا الحرف عن ابن مسعود على نحو مخالف لرسم المصحف، ومن بينهم سفيان الثوري، إذ قال: «كان عبد الله يقرؤها: (من اهينا من مرقدنا)»^(٥)، ونقل هذه القراءة عنه أبو زكريا الفراء وأبو جعفر النحاس وابن جني وغيرهم كثير^(٦)، ولم يتفرد ابن

(١) معاني القراءات: ٢٠٨/٢-٢٠٩.

(٢) ينظر: السبعة: ٥٤١؛ ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٧٩/٢؛ الحجة للقراء السبعة: ٤١/٦؛ حجة القراءات: ٦٠٠.

(٣) جامع البيان للطبري: ٥٣٠/٢٠.

(٤) الدر المصون: ٢٧٤/٩.

(٥) تفسير سفيان الثوري: ٢٥٠.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٣٨٠/٢؛ معاني القرآن للنحاس: ٥٠٤/٥؛ المحتسب: ٢١٤/٢؛ الكشاف: ٢٠/٤.

مسعود وحده في هذه القراءة المخالفة للرسم، بل شاركه فيها أبي بن كعب، يقول ابن عطية: « وفي قراءة ابن مسعود: (من أهبنا من مرقدنا) أي من نبهنا، وفي قراءة أبي بن كعب: (من هبنا) »^(١)، وعلى ما يبدو أنها تفسير للقراءة الأم، وليس أصل مختلف فيه، يقول ابن فضال: « وفي حرف عبد الله: (من أهبنا من مرقدنا هذا)، وهو بمعنى البعث، والبعث: بمعنى الإيقاظ ها هنا »^(٢)،

فلهذا رد أبو بكر ابن الانباري هذا الحرف، وذهب إلى انه تفسير لا قراءة، فقال: « لَا يُحْمَلُ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ (أَهْبْنَا) مِنْ لَفْظِ الْقُرْآنِ كَمَا قَالَ مَنْ طَعَنَ فِي الْقُرْآنِ، وَكَتَبَهُ تَفْسِيرٌ (بَعَثْنَا) أَوْ مُعَبَّرٌ عَنْ بَعْضِ مَعَانِيهِ »^(٣)، وكان أبو الفتح قد ذهب إلى ذلك كذلك قياساً على اللغة، فقال: « فلم أر لها في اللغة أصلاً، ولعلها لغة قليلة، ولا مر بنا محبوب »^(٤).

إذن فالقراءة المعروفة والمشهورة والمتواترة والتي جاءت عليها مصاحف المشاركة والمغاربة^(٥)، هي قراءة الجمهور: ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقِدِنَا ﴾، ونقل الثوري لها إنما جاء من باب الإخبار لا أكثر، لأنها تفسر المعنى المراد من القراءة الأصل، فهي قراءة تفسيرية اذاً .

سورة الصافات

٥١. قال تعالى: ﴿ بَرَزِنَةَ الْكَوَاكِبِ ﴾

ذكر العلماء في هذا الحرف أربع قراءات، ثلاث منها متواترة، والأخيرة شاذة، فأما المتواترة فهي التي نقلها ابن مجاهد بقوله: « واختلفوا في قوله تعالى: ﴿ بَرَزِنَةَ الْكَوَاكِبِ ﴾، فقرأ حمزة وحفص عن عاصم (بزينة) خفضاً منونة (الكواكب) بكسر الباء خفضاً، وقرأ عاصم

(١) المحرر الوجيز: ٤٥٨/٤؛ فتح القدير: ٤٢٩/٤ .

(٢) النكت في القرآن: ٤١١؛ ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٨٠/٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٤١/١٥ .

(٤) المحتسب: ٢١٤/٢؛ المحرر الوجيز: ٤٥٨/٤ .

(٥) ينظر: مصحف المدينة المطبوع برواية حفص عن عاصم؛ وبرواية ورش عن نافع: سورة ياسين: ٥٢ .

في رواية أبي بكر (بزينة) منونة (الكواكب) نصباً، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي (بزينة الكواكب) خفضاً مضافاً^(١).

وأما الشاذة فعلق عليها الزجاج بعد ذكره للقراءات فيها، فقال: « ويجوز (بزينة الكواكب)، ولا أعلم أحداً قرأ بها، فلا تقرأن بها؛ إلا أن ثبتت بها رواية، لأن القراءة سنة، ورفع (الكواكب) على معنى أنا زينا السماء الدنيا بأن زينتها الكواكب، وبأن زينت الكواكب »^(٢).

ونقل الإمام الثوري قراءة من المتواترات فقال: « عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال، قرأها عبد الله: (بزينة الكواكب) »^(٣).

وأيد ابن عطية وأبو حيان هذا النقل عن ابن مسعود، فقال الثاني: « وقرأ ابن مسعود، ومسروق: بخلاف عنه وأبو زرعة، وابن وثاب، وطلحة: (بزينة) مؤنثاً، (الكواكب) بالخفض بدلاً من زينة^(٤)، فهي بذلك تكون إحدى هذه القراءات المتواترة التي نقلت عن ابن مجاهد.

٥٢. قال تعالى: ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾^(٥)

نقل الإمام الثوري: « عن الأعمش عن عبد الله بن الحرث قال، كان عبد الله يقرأ كل شيء في القرآن: (المخلصين) بكسر اللام »^(٥).

وهو لم يتفرد في نقل مثل هذه الجموع القرآنية، فقد ذكر ذلك عن القراء، ولا سيما في الكلمات التي ترد كثيراً في المصاحف، ومنها هذه الكلمة فقد وردت معرفة بالألف واللام في ثمانية مواضع^(٦)، وبدونهما في سبعة مواضع^(٧)، فلهذا جعل العلماء حكمها واحد مخافة التكرار الممل .

(١) السبعة: ٥٤٦؛ إعراب القرآن للنحاس: ٢٧٨/٣؛ معاني القراءات: ٣١٥/٢؛ مفاتيح الأغاني: ٣٤٨ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٢٩٨/٤؛ جامع البيان للطبري: ١١/٢١ .

(٣) تفسير سفيان الثوري: ٢٥٢ .

(٤) البحر المحيط: ٩١/٩؛ ينظر: المحرر الوجيز: ٤٦٦/٤ .

(٥) تفسير سفيان الثوري: ٢٥٢ .

(٦) في سورة يوسف: ٢٤؛ سورة الحجر: ٤٠؛ الصافات: ٤٠ و ٢٤ و ١٢٨ و ١٦٠ و ١٦٩؛ ص: ٨٣ .

(٧) في سورة الأعراف: ٢٩؛ سورة يونس: ٢٢؛ العنكبوت: ٦٥؛ لقمان: ٣٢؛ غافر: ١٤ و ٦٥؛ البينة: ٥ .

يقول أبو بكر النيسابوري: «قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف: [٢٤] بكسر اللام في جميع القرآن، وقرأ أبو جعفر ونافع وعاصم وحمة والكسائي وخلف (الْمُخْلَصِينَ) بفتح اللام في جميع القرآن إلا أن يكون بعده (الدَّيْنِ) أو (دِينِي) فإنه لا خلاف فيه أنه بكسر اللام»^(١).

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القراء، وهما متفقتا المعنى^(٢).

سورة ص

٥٣. قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا﴾

الأصل في قراءة هذا الحرف ما ذكره الثوري هنا بقوله: «كان عبد الله يقرؤها: (وأخر من شكله أزواج)»^(٣)، وهي القراءة المتواترة والتي عليها جاءت المصاحف .

وكذلك القراءة الأخرى متواترة، إلا أن إجماع القراء استقر على القراءة الأولى والتي نقلها الثوري عن ابن مسعود، يقول ابن خالويه: «إجماع القراء على فتح الهمزة والتوحيد - (وَأَخْرَجْنَا) ، إلا ما قرأه أبو عمرو - وحده - من ضمها - أخر - دلالة على الجمع؛ فالحجة لمن قرأه بالتوحيد قوله تعالى: ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾، ولم يقل من شكلهم، والحجة لمن جمع: أنه شاكل بالجمع بينه وبين قوله (أزواج) ولم يقل: زوج، وهما في الوجهين لا ينصرفان، لأن (أخر) وزنه: أفعل، ففيه علتان: الصفة ومثال الفعل، و(أخر): وزنه: فعل، ففيه علتان: الجمع والعدل، ووجه عدله: أن أصله أن يعرّف بالألف واللام، فلما عرّف بغيرهما تركوا صرفه. ومثله: (سحر)»^(٤).

(١) الميسوط: ٢٤٦، ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٤/٤٢٠؛ حجة القراءات: ٣٥٨؛ التيسير: ١٢٨؛ الوجيز: ٢١٤.

(٢) جامع البيان للطبري: ٥٠/١٦.

(٣) تفسير سفيان الثوري: ٢٦١.

(٤) الحجة في القراءات السبع: ٣٠٦؛ ينظر: معاني القرآن للقراء: ٤١١/٢؛ السبعة: ٥٥٥.

سورة الزخرف

٥٤. قال تعالى: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ (٣٢)

قراءة متواترة في هذه الآية ينقلها الإمام سفيان الثوري عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، غير أنها خالية الشكل والإعراب، حيث قال: « في قراءة عبد الله: (ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً) قال الخدم «^(١) فقط، وتم ابن عطية وأبو حيان الأندلسي ما تركه الثوري خالياً هنا، فقال الأخير منهما: « وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَصْحَابُهُ، وَمُجَاهِدٌ، وَالضَّحَّاكُ، وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَشَيْبَةُ، وَالْأَعْرَجُ، وَنَافِعٌ، وَحَمْرَةُ، وَالْكَسَائِيُّ: (سُخْرِيًّا) بِضَمِّ السَّيْنِ »^(٢) .

أما ابن مجاهد فنقل الخلاف بصيغة العموم، فقال: « وَأَخْتَلَفُوا فِي كَسْرِ السَّيْنِ وَضَمِّهَا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿سُخْرِيًّا﴾ الْمُؤْمِنُونَ: [١١٠]، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ (سُخْرِيًّا) بِكَسْرِ السَّيْنِ، وَكَذَلِكَ فِي ص [٦٣]، وَرَوَى هُبَيْرَةُ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ (سُخْرِيًّا) رَفَعًا وَهُوَ غَلَطٌ وَالْمَعْرُوفُ عَنْ عَاصِمٍ (سُخْرِيًّا) بِكَسْرِ السَّيْنِ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَحَمْرَةُ وَالْكَسَائِيُّ (سُخْرِيًّا) رَفَعًا فِي السُّورَتَيْنِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى ضَمِّ السَّيْنِ فِي آيَةِ الزُّخْرَفِ [٣٢] »^(٣).

والصواب من القول في ذلك، أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان بمعنى واحد، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأبيتهما قرأ القارئ ذلك فمصيب^(٤).

٥٥. قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكُمْ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٣٥)

تفرد الإمام الثوري في نقل هذه القراءة عن عبد الله بن مسعود، فقال: « في قراءة عبد الله (وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) »^(٥)، من غير إشارة إلى مكان القراءة أو نوعها.

(١) تفسير سفيان الثوري: ٢٧١ .

(٢) البحر المحيط: ١٧٠/٩؛ ينظر: المحرر الوجيز: ١٥٨/٤ .

(٣) السبعة: ٤٤٨؛ المبسوط: ٣١٤؛ حجة القراءات: ٤٩٢؛ جامع البيان للداني: ١٣٩٥/٣؛ إبراز المعاني: ٦١٠ .

(٤) جامع البيان للطبري: ٨٠/١٩ .

(٥) تفسير سفيان الثوري: ٢٧٢ .

إلا أنني وجدت أن العلماء اختلفوا في قراءة (لما) ما بين التشديد والتخفيف، يقول ابن مجاهد: « قوله ﴿ وَإِنْ كُنْ مِنْكُمْ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾، قرأ عاصم وحمزة (لَمَّا) مُشَدَّدَةً، وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان (لما) خَفِيفَةً، وفي رواية هشام ابن عمار (لَمَّا) مُشَدَّدَةً، وقرأ الباقر (لما) خَفِيفَةً »^(١).

ومع أن قراءة الجمهور على التخفيف^(٢)، إلا أن قراءة التشديد أيضاً من القراءات المعتمدة والمشهورة والمقروء بها عند القراء السبعة والعشرة والأربعة عشر، فأى من القراءتين نقلها الثوري عن عبد الله في هذا الموضع فهي صحيحة ومقروء بها، وله ما يؤيده من آراء للعلماء، وذلك أنني لم أجد أحداً من العلماء من أشار إلى نوع قراءته في هذا الحرف .

٥٦. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا ﴾^(٣)

من المؤاخذات التي استشرت كثيراً في تفسير الإمام الثوري حتى أصبحت بشكل مطرد، انه وفي أكثر المواضع يذكر القراءة من دون الإشارة إلى علامتها أو طريقة النطق بها، ولعل من ابرز المواضع التي تدلل على ذلك هذا الموضع وأمثاله، فقد جاء في هذه الآية قراءتين من دون الإشارة لا إلى الكلمتين ولا إلى نطقهما، إذ قال: « في قراءة عبد الله: (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقض له شيطانا) »^(٣).

وحاولت التعرف على قراءة ابن مسعود لهذه الآية عن طريق تتبع كتب القراءات والتفسير واللغة، فلم أجد من يذكر أن الإمام خالف أو قرأ بأي قراءة هنا، مع أنها ذكرت عن غيره من الصحابة في موضعي: ﴿ يَعِشْ ﴾ و﴿ نُقِضْ ﴾:

(١) السبعة: ٥٨٦؛ معاني القراءات: ٣٦٤/٢؛ حجة القراءات: ٦٤٩؛ الوجيز: ٣٢٥؛ الإقناع: ٣٧٤ .

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٥٤/٥؛ البحر المحيط: ٣٧٢/٩ .

(٣) تفسير سفيان الثوري: ٢٧٢ .

فقال الثعلبي عن الموضع الأول: « وروى نوفل بن أبي عقرب عن ابن عباس إنّه قرأ (وَمَنْ يَعَشْ) بفتح الشين ومعناه: من يعم، يقال منه: عشي يعشي عشياً إذا عمي »^(١)، وقراءة الجمهور هنا بضم الشين .

أما الموضع الثاني فقال عنه ابن عطية: « وقرأ الجمهور: ﴿نَقِيضٌ﴾ بالنون، وقرأ الأعمش: (يقيض) بالياء (شيطاناً)، أي يقيض الله، وقرأ ابن عباس: (يقيض له شيطاناً)، بفتح الياء الثانية وشدها ورفع النون من (شيطان) »^(٢).

ويبدو أن الخلاف في هذه الآية طرأ في فترة الصحابة رضوان الله عليهم ثم اندثر، ولم يذكر بعد ذلك إلا بانفرادات شخصية، بدليل أن القراء السبعة المعتبرين لم يتطرقوا إليه في هذين الحرفين ولم يعلقوا عليه، وإنما ذكرت ذلك من باب العلم بالشيء فقط، فقد قيدت نفسي في هذا البحث بالقراءات السبعة ومنها انطلق في الخلاف، فذكر الإمام الثوري لها في تلك الفترة كان مسألة وقت فقط انتها باتفاقهم على قراءة الجمهور .

٥٧. قال تعالى: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾^(٣)

اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة (فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ)^(٣)، وهي القراءة التي ذكرها الإمام الثوري عن أصحاب ابن مسعود، فقال: « كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: (اساورة من ذهب) »^(٤)، وممن وافقه في نقلها عن ابن مسعود، أبو جعفر النحاس^(٥).

في حين أن الرواية المشهورة عن ابن مسعود: (اساوير) كما أكد الكثير من العلماء، منهم أبو الثناء الالوسي، إذ قال: « وقد قرأ (أساوير) عبد الله وأبي في الرواية المشهورة »^(٦)،

(١) الكشف والبيان: ٢٣٤/٨، الجامع لأحكام القرآن: ٨٩/١٦؛ روح المعاني: ٨١/١٣ .

(٢) المحرر الوجيز: ٥٥/٥؛ الكشف: ٢٥٠/٤؛ مفاتيح الغيب: ٦٣٢/٢٧؛ الجامع لأحكام القرآن: ٨٩/١٦ .

(٣) جامع البيان للطبري: ٦١٩/٢١ .

(٤) تفسير سفيان الثوري: ٢٧٢ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس: ٧٥/٤ .

(٦) روح المعاني: ٩٠/١٣؛ ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٧٥/٤؛ المحرر الوجيز: ٥٩/٥ .

وخالف السمعاني فنقل عنه قراءة الثالثة، فقال: « وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (أساور من ذهب)»^(١).

والخلاف في هذا الحرف لم يقتصر على الصحابة فقط، بل تطرق إلى القراء السبعة ف«كلهم قرأ (أسورة) بالألف إلا عاصمًا في رواية حفص فإنه قرأ (أسورة) بغير ألف»^(٢). ومع أن القراءتين متواترتين، إلا أن الجمهور اختار قراءة إثبات الألف بين السين والواو: (أسورة)^(٣)، قال الطبري: « وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي ما عليه قراءة الأمصار، وإن كانت الأخرى صحيحة المعنى»^(٤)، ويكفي الثوري توثيقاً لهذه القراءة ورود كل هذه الأدلة عنها.

٥٨. قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾

اختلفت القراء في قراءة (سلفا) إلى قراءتان متواترتان، وثالثة شاذة، نقل الإمام الثوري واحدة منها، فقال: « عن عبد الله أنه كان يقرأها: (فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين) »^(٥)، لكنها بدون حركات الإعراب .

وشارك أبو إسحاق الثعلبي وأبو عبد الله القرطبي الإمام الثوري في نقل هذه القراءة لكن بضبط أدق، إذ قال الثاني: « وَقَرَأَ عَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَلْقَمَةُ وَأَبُو وَاثِلٍ وَالنَّخَعِيُّ وَحُمَيْدُ بْنُ قَيْسٍ (سُلْفًا) بِضَمِّ السَّيْنِ وَفَتْحِ اللَّامِ جَمْعُ سُلْفَةٍ »^(٦).

(١) تفسير القرآن للسمعاني: ١٠٩/٥ .

(٢) السبعة: ٥٨٧؛ معاني القراءات: ٣٦٦/٢؛ الوجيز: ٣٢٦؛ الكامل في القراءات: ٦٣٤ .

(٣) البحر المحيط: ٣٨٣/٩؛ ينظر: المحرر الوجيز: ٥٩/٥؛ روح المعاني: ٩٠/١٣؛ التحرير والتنوير: ٢٣٢/٢٥ .

(٤) جامع البيان للطبري: ٦١٩/٢١؛ ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٥/٣؛ معاني القرآن للنحاس: ٣٧٢/٦ .

(٥) تفسير سفيان الثوري: ٢٧٣ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٠٢/١٦؛ ينظر: الكشف والبيان: ٣٤٠/٨ .

أما القراءتان المتواترتان فذكرهما ابن مجاهد بقوله: « وَأَخْتَلَفُوا فِي ضِمِّ السَّيْنِ وَاللَّامِ وَفَتْحَهُمَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا ﴾: فَقَرَأَ حَمَزَةَ وَالْكَسَائِي (سُلْفًا) بِضَمِّ السَّيْنِ وَاللَّامِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (سَلْفًا) بِفَتْحِهِمَا «^(١)، والقراءتان متقاربتان فِي الْمَعْنَى «^(٢).

فإذا كانت القراءة التي نقلها العلماء عن ابن مسعود قبل قليل هي مراد الإمام الثوري هنا، فهي القراءة الثالثة الواردة في هذا الموضع، وهي شاذة كما أخبر النحاس: « وروى عن حميد الأعرج أنه قرأ (سُلْفًا) بضم السين وفتح اللام جمع سلفة وأبو حاتم لا يعرف معناه لشذوذه «^(٣).

ونص على ذلك أيضاً ابن خالويه في مختصره والكرماني في كتابه، فقال: « وعن علي ومجاهد (سلفاً) بضم وفتح «^(٤).

٥٩. قال تعالى: ﴿ وَتَادُوا بِمَلِكِكُمْ ﴾

وَمِنَ النَّوَادِرِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَهَا (وَتَادُوا يَا مَالٍ) بِحَذْفِ الْكَافِ عَلَى التَّرْخِيمِ «^(٥)، وأكد سفيان الثوري هذه الرواية، فقال: « كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرَعُونَهَا: (يا مال) يعني مالك «^(٦)، ويبدو أنها لم تقتصر عليه فقط من الصحابة، بل رويت عن علي بن أبي طالب أيضاً «^(٧).

واخرج الثعلبي هذه القراءة عن النبي ﷺ، فقال: « عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ: (ونادوا يا مال ليقض علينا ربك) باللام «^(٨)، ورد أبو عبد الله القرطبي هذه الرواية «^(٩).

(١) السبعة: ٥٨٧؛ ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣/٣٦؛ معاني القراءات: ٢/٣٦٦؛ المبسوط: ٣٩٩؛ التيسير: ١٩٧.

(٢) حجة القراءات: ٦٥١؛ إبراز المعاني: ٦٨٠.

(٣) إعراب القرآن للنحاس: ٤/٧٦.

(٤) شواذ القراءات: ٤٢٨؛ ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ١٣٦.

(٥) إعراب القرآن للنحاس: ٤/٨٠؛ المحتسب: ٢/٢٥٧؛ الكشف: ٤/٢٦٤؛ المحرر الوجيز: ٥/٦٤.

(٦) تفسير سفيان الثوري: ٢٧٤؛ إعراب القرآن للنحاس: ٤/٨٠؛ معاني القرآن للنحاس: ٦/٣٨٥.

(٧) المحتسب: ٢/٢٥٧؛ الكشف: ٤/٢٦٤؛ المحرر الوجيز: ٥/٦٤؛ الجامع لأحكام القرآن: ١٦/١١٦.

(٨) الكشف والبيان: ٨/٣٤٥؛ المحرر الوجيز: ٥/٦٤؛ الجامع لأحكام القرآن: ١٦/١١٦.

(٩) الجامع لأحكام القرآن: ١٦/١١٧؛ التحرير والتنوير: ٢٥/٢٦٠.

فان فهم ذلك، فليعلم أن قَرَاءَةَ الْجُمُهورُ: (يَامَالِكُ)^(١)؛ وعليها جاءت المصاحف قديماً وحديثاً^(٢)، وان قراءة حذف الكاف (يا مال) شاذة لمخالفتها رسم المصحف^(٣).

٦٠. قال تعالى: ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾

في قراءة عبد الله لها: (إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ) مخففة^(٤)، قراءة مشهورة نقلها الثوري عنه، والقراءتان متواترتان، وتوجيه عبد الله لها واضح، فقد قرأها حَمَزَةٌ وَالْكَسَائِي بِضَمِّ الْوَاوِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَهُمَا لُغَتَانِ مِثْلُ الْبُخْلِ وَالْبُخْلِ وَالْحَزْنِ وَالْحَزْنِ^(٥).

٦١. قال تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾

قال سفيان الثوري: « في قراءة عبد الله: (وزوجناهم بعييس عين) »^(٦)، ووافقه في هذا النقل الفراء والطبري والنحاس وابن جني والثعلبي وغيرهم، قال أبو جعفر النحاس: « وفي قراءة عبد الله (كذلك وزوجناهم بعييس عين) »^(٧).

وقراءة عبد الله لهذا الموضوع على الرغم من كل هذا الإجماع إلا أنها شاذة، قال الطبرسي: « وفي الشواذ قراءة عبد الله وإبراهيم: (وزوجناهم بعييس عين) »^(٨).

(١) المحرر الوجيز: ٦٤/٥؛ البحر المحيط: ٣٨٩/٩؛ فتح القدير: ٦٤٧/٤ .

(٢) ينظر: مصحف المدينة المطبوع برواية حفص عن عاصم؛ ورواية ورش عن نافع: سورة الزخرف: [٧٧] .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٨٠/٤؛ ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ١٣٧؛ شواذ القراءات: ٤٢٩ .

(٤) ينظر: تفسير سفيان الثوري: ٢٧٤ .

(٥) ينظر: المبسوط: ٢٩٠؛ حجة القراءات: ٦٥٥؛ الإقناع: ٣٤٦؛ إبراز المعاني: ٥٨٥؛ النشر: ٣١٩/٢ .

(٦) تفسير سفيان الثوري: ٢٨٣ .

(٧) معاني القرآن للنحاس: ٤١٦/٦؛ ينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٤٤/٣؛ جامع البيان للطبري: ٥٢/٢٢؛ المحتسب: ٢٦١/٢؛ الكشف

والبيان: ٣٥٦/٨؛ الكشف: ٢٨٣/٤؛ المحرر الوجيز: ١٨٨/٥؛ الدر المنثور: ٤٢٠/٧ .

(٨) مجمع البيان: ١٦٤/٥ .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية الماتعة مع أمير المؤمنين سفيان الثوري في رحاب كتاب الله العظيم، أُثبِتُ في هذه الخاتمة ابرز ما توصلت إليه من نتائج :

١. فضل سفيان الثوري وعلو مكانته العلمية، ورسوخ قدمه بشهادة العلماء السابقين واللاحقين.
٢. كان في أكثر الأحيان ينقل القراءة بدون تحريك أو تشكيل، وأحياناً لا يذكر الكلمة التي وقع فيها المشكل.
٣. اتسام منهج الثوري في التعامل مع علم القراءة بإتباع الأثر والنص، وإغلاق باب التفضيل والترجيح بين القراءات المتواترة الثابتة .
٤. أولى الإمام الثوري لقراءة عبد الله بن مسعود ﷺ عناية خاصة، دون بقية الصحابة الآخرين.
٥. تفرد الثوري دون غيره بذكر قراءات شاذة لم تذكر حتى في كتب القراءات المعنية بالشواذ.
٦. ذكر الإمام لعدد من القراءات يسير، لا يرقى إلى مكانته العلمية والعملية، ولعل السبب في ذلك يعود لعدم تفسيره لآيات القرآن الكريم بصورة كاملة .
٧. على الرغم من قلة القراءات التي أوردها الثوري في كتابه إلا أن الغالب منها جاء على المتواتر المشهور، والنادر اليسير على الشاذ والتفرد .
٨. واختم بإيراد بعض التوصيات العلمية، والتي لا تعدوا كونها أفكاراً شخصية:

أ. أرى الحاجة ملحة لدراسة اختيارات القراء غير الأئمة العشرة المعروفين من خلال مصنفاتهم ومؤلفاتهم، لأنها تنبه في بعض الأحيان إلى قراءات كان الخلاف فيها في زمن الصحابة أو التابعين ثم اندثر التداول بها بعد أن استقر هذا العلم على الأئمة المعترين، فلا ضير من معرفتها فهي من القراءات بمحل، ولا ضير أيضاً من مقارنتها باختيارات الأئمة والقراء المشهورين.

ب. واشتهر الإمام الثوري بالفقه والقياس أيضاً، وكان فقهه معمولاً به^(١)، إلا أن كتبه بهذا المجال ضاعت مع ما ضاع من كتبه، لكن أقواله الفقهية قد نقلت كثيراً في الكتب التي صنفها الفقهاء، بحيث يمكن الآن جمع كتاب مستقل في فقهه من هذه الكتب، ليضاف مصدر آخر إلى هذا الإمام من مصادره المفقودة، هذا وأسأل الله تعالى أن يتقبل مني ما كتبت، وان يجعلني في خير معتصم، وان يغفر لي ما زل به القلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

(١) ينظر: تذكرة الحفاظ: ١٥٢/١-١٥٣ .

المصادر والمراجع

- ✽ مصحف المدينة المطبوع برواية حفص عن عاصم: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة/ طبعة سنة ١٤٣١ هـ .
- ✽ مصحف المدينة المطبوع برواية قالون عن نافع: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة/ طبعة سنة ١٤٣١ هـ .
- ✽ مصحف المدينة المطبوع برواية ورش عن نافع: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة/ طبعة سنة ١٤٢٨ هـ .
١. إبراز المعاني من حرز الأمانى: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (٦٦٥هـ)/ دار الكتب العلمية .
 ٢. أدب الإملاء والإستملاء: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (٥٦٢هـ)/ تحقيق: ماكس فايسفايلر/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط ١/ ١٩٨١م.
 ٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (٤٦٣هـ)/ تحقيق: علي محمد الجاوي/ دار الجيل، بيروت/ ط ١/ ١٩٩٢م .
 ٤. إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (٣٣٨هـ)/ علق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم/ منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت/ ط ١/ ١٤٢١ هـ .
 ٥. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (١٣٩٦هـ)/ دار العلم للملايين/ ط ١٥/ ٢٠٠٢م .
 ٦. الإقناع في القراءات السبع: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش (٥٤٠هـ)/ دار الصحابة للتراث .
 ٧. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (٣٧٣هـ) .

٨. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أنير الدين الأندلسي (٧٤٥هـ) // تحقيق: صدقي محمد جميل/ دار الفكر - بيروت / ١٤٢٠هـ.
٩. البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (١٤٠٣هـ) // دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان .
١٠. تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) // تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف/ دار الغرب الإسلامي - بيروت/ ط ١/ ٢٠٠٢ م .
١١. تاريخ الثقات: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (٢٦١هـ) // دار الباز/ ط ١/ ١٩٨٤ م .
١٢. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ) // دار التراث - بيروت/ ط ٢/ ١٣٨٧ هـ .
١٣. التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (٢٥٦هـ) // مراقبة: محمد عبد المعيد خان/ دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن .
١٤. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ) // الدار التونسية للنشر - تونس/ ١٩٨٤ هـ .
١٥. تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٧٤٨هـ) // دار الكتب العلمية بيروت-لبنان/ ط ١/ ١٩٩٨ م .
١٦. تفسير الثوري: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (١٦١هـ) // دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان/ ط ١/ ١٩٨٣ م .
١٧. تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني (٤٨٩هـ) // تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم/ دار الوطن، الرياض - السعودية/ ط ١/ ١٩٩٧ م .

١٨. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (١٣٥٤هـ) / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٩٠ م .
١٩. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) / تحقيق: أسعد محمد الطيب / مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية / ط٣ / ١٤١٩ هـ .
٢٠. تفسير يحيى بن سلام: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (٢٠٠هـ) / تحقيق: الدكتورة هند شلبي / دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان / ط١ / ٢٠٠٤ م .
٢١. تنبيه العطشان على مورد الظمان: لابي علي حسين بن علي بن طلحة الرجراجي (٨٩٩هـ) / تحقيق: محمد سالم حرشة / رسالة ماجستير باشراف الدكتور رجب محمد غيث / قسم اللغة العربية - ليبيا / ٢٠٠٦ م .
٢٢. تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) / مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند / ط١ / ١٣٢٦ هـ .
٢٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبلي المزي (٧٤٢هـ) / تحقيق: د. بشار عواد معروف / مؤسسة الرسالة بيروت / ط١ / ١٩٨٠ م .
٢٤. تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (٥٩٧هـ) / شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت / ط١ / ١٩٩٧ م .
٢٥. التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ) / تحقيق: اوتو تريزل / دار الكتاب العربي - بيروت / ط٢ / ١٩٨٤ م .

٢٦. الثقات: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، البُستي (٣٥٤هـ) // مراقبة: محمد عبد المعيد/ دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند/ ط١ / ١٩٧٣ م .
٢٧. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ) // تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ دار الكتب المصرية - القاهرة/ ط٢ / ١٩٦٤ م .
٢٨. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ) // تحقيق: أحمد محمد شاكر/ مؤسسة الرسالة/ ط١ / ٢٠٠٠ م .
٢٩. جامع البيان في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ) // جامعة الشارقة - الإمارات/ أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى/ ط١ / ٢٠٠٧ م .
٣٠. الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) // دار إحياء التراث العربي - بيروت/ ط١ / ١٩٥٢ م .
٣١. الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (٣٧٠هـ) // تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم/ دار الشروق - بيروت/ ط٤ / ١٤٠١ هـ .
٣٢. حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (٤٠٣هـ) // تحقيق: سعيد الأفغاني/ دار الرسالة.
٣٣. الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، أبو علي (٣٧٧هـ) // تحقيق: بدر الدين قهوجي بشير/ دققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق/ دار المأمون للتراث بيروت/ ط٢ / ١٩٩٣ م .

٣٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمنين الحلبي (٧٥٦هـ) // تحقيق: أحمد محمد الخراط/ دار القلم، دمشق .
٣٥. الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) // دار الفكر - بيروت.
٣٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ) // تحقيق: علي عبد الباري عطية/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط١ / ١٤١٥ هـ .
٣٧. كتاب السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (٣٢٤هـ) // تحقيق: شوقي ضيف/ دار المعارف - مصر/ ط٢ / ١٤٠٠ هـ .
٣٨. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز الذهبي (٧٤٨هـ) // تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط/ مؤسسة الرسالة/ ط٣ / ١٩٨٥ م .
٣٩. شواذ القراءات: ابي عبد الله محمد بن ابي نصر الكرمانى/ تحقيق: شمران العجلي/ مؤسسة البلاغ بيروت.
٤٠. صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي/ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر/ دار طوق النجاة/ ط١ / ١٤٢٢ هـ .
٤١. صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ) // تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي - بيروت .
٤٢. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (٢٣٠هـ) // تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط١ / ١٩٩٠ م .

٤٣. العنوان في القراءات السبع: أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (٤٥٥هـ) // تحقيق: الدكتور زهير زاهد - الدكتور خليل العطية/ عالم الكتب، بيروت/ ١٤٠٥ هـ .
٤٤. غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣هـ) // مكتبة ابن تيمية/ عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر .
٤٥. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (١٢٥٠هـ) // دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت/ ط١ / ١٤١٤ هـ .
٤٦. الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (٤٣٨هـ) // تحقيق: إبراهيم رمضان/ دار المعرفة بيروت - لبنان/ ط٢ / ١٩٩٧ م .
٤٧. فهرسة ابن خير الإشبيلي: أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة للمتوني الأموي الإشبيلي (٥٧٥هـ) // تحقيق: محمد فؤاد منصور/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان/ ط١ / ١٩٩٨ م .
٤٨. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهدلي (٤٦٥هـ) // تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب/ مؤسسة سما للتوزيع/ ط١ / ٢٠٠٧ م .
٤٩. كتاب المصاحف: أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٣١٦هـ) // تحقيق: محب الدين عبد السجان واعظ/ دار البشائر الإسلامية بيروت/ ط٢ / ٢٠٠٢ م .
٥٠. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ) // دار الكتاب العربي - بيروت/ ط٣ / ١٤٠٧ هـ .

٥١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (٤٢٧هـ) // تحقيق: أبي محمد بن عاشور/ تدقيق: الأستاذ نظير الساعدي/ دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان/ ط١/ ٢٠٠٢ م .
٥٢. المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مهزبان النيسابوري، أبو بكر (٣٨١هـ) // تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي/ مجمع اللغة العربية - دمشق/ ١٩٨١ م .
٥٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي/ دار العلوم بيروت/ ط١/ ٢٠٠٥ م .
٥٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ) // وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ ١٩٩٩ م .
٥٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (٥٤٢هـ) // تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد/ دار الكتب العلمية بيروت/ ط١/ ١٤٢٢ هـ .
٥٦. مختصر التبيين لهجاء التنزيل: أبي داود سليمان بن نجاح (٤٩٦هـ) // تحقيق: احمد بن احمد بن معمر شرشال/ مجمع الملك فهد/ ٢٠٠٢ م .
٥٧. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: لابن خالويه/ مكتبة المتنبّي القاهرة .
٥٨. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، أبو حاتم، البستي (٣٥٤هـ) // تحقيق: مرزوق علي إبراهيم/ دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة/ ط١/ ١٩٩١ م .
٥٩. معاني القراءات للأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (٣٧٠هـ) // جامعة الملك سعود. المملكة العربية السعودية/ ط١/ ١٩٩١ م .
٦٠. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ) // تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي/ عالم الكتب - بيروت/ ط١/ ١٩٨٨ م .

٦١. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (٢٠٧هـ) / تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي / دار المصرية للتأليف والترجمة مصر / ط ١.
٦٢. معاني القرآن: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (٣٣٨هـ) / تحقيق: محمد علي الصابوني / جامعة أم القرى - مكة المكرمة / ط ١ / ١٤٠٩ هـ .
٦٣. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ) / دار صادر، بيروت / ط ٢ / ١٩٩٥ م .
٦٤. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: محمد بن أبي المحاسن محمود بن محمد بن أبي شجاع أحمد الكرمانى (بعد ٥٦٣هـ) / تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج / دار ابن حزم للطباعة بيروت لبنان / ط ١ / ٢٠٠١ م .
٦٥. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (٦٠٦هـ) / دار إحياء التراث العربي - بيروت / ط ٣ / ١٤٢٠ هـ .
٦٦. المقنع في رسم مصاحف الأمصار: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ) / تحقيق: محمد الصادق قمحاوي / مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة .
٦٧. مناقب الامام الاعظم (سفيان الثوري): محمد بن احمد بن عثمان ابن الذهبي / تحقيق: دار الصحابة للتراث بطنطا / ط ١ / ١٩٩٣ م .
٦٨. الناسخ والمنسوخ: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (٣٣٨هـ) / تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد / مكتبة الفلاح - الكويت / ط ١ / ١٤٠٨ هـ .
٦٩. النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣هـ) / تحقيق: علي محمد الضباع / (المتوفى ١٣٨٠ هـ) / المطبعة التجارية الكبرى - تصوير دار الكتاب العلمية .

٧٠. النكت في القرآن الكريم: علي بن فضال بن علي بن غالب المُجاشعي القيرواني، أبو الحسن (٤٧٩هـ) // تحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل / دار الكتب العلمية - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٧ م .
٧١. الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي الأندلسي (٤٣٧هـ) // تحقيق: مجموعة رسائل جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي / ط ١ / ٢٠٠٨ م .
٧٢. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (٧٦٤هـ) // تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى / دار إحياء التراث - بيروت / ٢٠٠٠ م .
٧٣. الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي (٤٤٦هـ) // تحقيق: دريد حسن أحمد / دار الغرب الإسلامي - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٢ م .
٧٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (٦٨١هـ) // تحقيق: إحسان عباس / دار صادر - بيروت .